وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: علم الاجتماع

القراءة النقدية للتراث الإسلامي عند محمد أركون

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامّة

إعداد الطالب (ة):
- حمامة محمود
- شراحي رشيد

اشراف الاستاذ(ة)
- بسي محمد العيد

لجنة المناقشة

د. حوري بديع الزمان	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	رئيسا
د. بسي مُحَمَّد العيد	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. سعيدي عبد الفتاح	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية : 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: علم الاجتماع

القراءة النقدية للتراث الإسلامي عند محمد أركون

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامّة

إعداد الطالب (ة):
- حمامة محمود
- شراحي رشيد

اشراف الاستاذ(ة)
- بسي محمد العيد

لجنة المناقشة

د. حوري بديع الزمان	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	رئيسا
د. بسي مُحَمَّد العيد	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. سعيدي عبد الفتاح	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية : 2023/2022

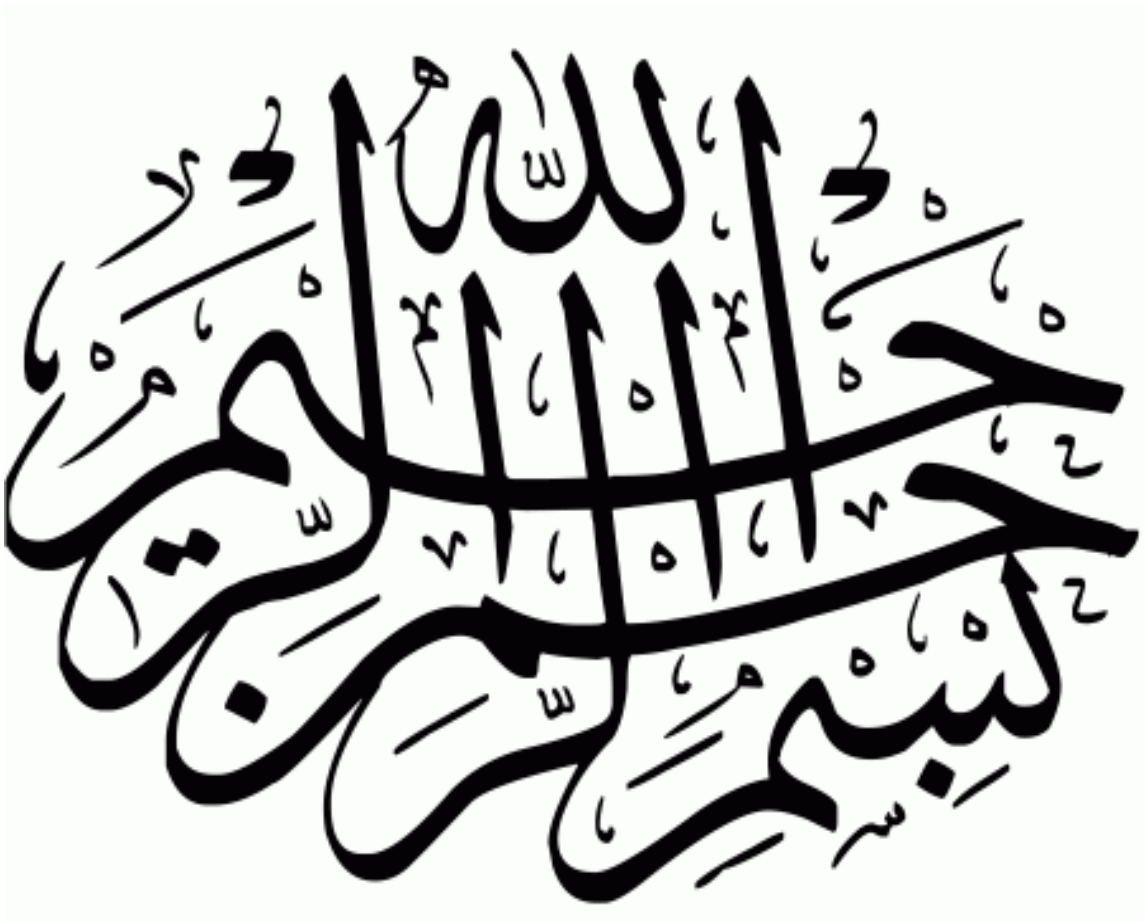
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

في مستهل هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدم بإهداء أجر عملي وثمرة مجهوداتي، بكل تواضع واحترام

إلى عائلة " **شراحي** ".

و أخص بالذكر من قال فيهما المولى جل من قائل: " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً "

إلى نبع الود والحنان والعطف والأمان ، والديا العزيزين الغاليين .

والى قرة عيني إبني "مُحَمَّد إسلام"

وإلى كل طلبة قسم الفلسفة وخاصة دفعة الماستر 2023 - 2024 وإلى كل طالب علم ..

وإلى كل من تمد رست على يده طيلة حياتي....وأخص بالذكر أساتذة قسم الفلسفة جامعة حمة لخضر بالوادي

وإلى رفيق الدراسة " محمود حمامة "

ولله در الشاعر إذ يقول :

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ألقت إليه بجراد كان في فيها

وأنشدت بلسان الحال قائلة : إن الهدايا على قدر مهديها

اهداء

في مستهل هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدم بإهداء أجر عملي وثمرة مجهوداتي، بكل تواضع واحترام

إلى عائلة " **حمامة** ".

و أخص بالذكر من قال فيهما المولى جل من قائل: " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً "

إلى نبع الود والحنان والعطف والأمان ، والديا العزيزين الغاليين .

وإلى كل طلبة قسم الفلسفة وخاصة دفعة الماستر 2023 - 2024 وإلى كل طالب علم ..

وإلى كل من تمد رست على يده طيلة حياتي....وأخص بالذكر أساتذة قسم الفلسفة جامعة حمة لخضر بالوادي

وإلى رفيق الدراسة " رشيد شراحي "

ولله در الشاعر إذ يقول :

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ألقت إليه بجراد كان في فيها

وأنشدت بلسان الحال قائلة : إن الهدايا على قدر مهديها

شكر وعرفان

قيل :" أنه من لا يشكر الله لا يشكر الناس " فبادئ ذي بدء، يجدر بي أن أتقدم بالشكر الجزيل و الحمد الكثير للمولى عز وجل الذي منّ علي بإتمام رسالة تخرجي هاته.

ثم أتقدم بالشكر مباشرة للشمس الساطعة التي كانت سبب وجودي في هذا الكون – أمي – والتي كان لها الفضل الكبير في ما وصلت إليه، بفضل ما أغدقته علي من فيض حنانها وبركة دعائها. وأخص بالشكر أيضاً القمر المنير – أبي – الذي أضاء لي ظلمة هذه الحياة ، بجملة نصائحه و إرشاداته الصارمة والتي لا تخلوا من نبرة حرص وحب. وأتقدم بالشكر أيضاً.

بالطبع لا أنسى أن أشكر كل من كان له الفضل من قريب أو من بعيد في حياتي الدراسية من معلمين وأساتذة وأخص بالذكر الأستاذ المشرف" بسي مُحَمَّد العيد ا" لذي كان لنا خير سند وعون في إتمام عملنا هذا.

وفي الأخير لا يفوتني إلا أن أشكر كل من قدم لي يد العون، أو أبدى لي القليل أو الكثير من النصح و التوجيه.

الملخص

إن الطريقة الحديثة في قراءة التراث الإسلامي عند "**محمد أركون** " هو أنه يجب أولا إبعاد صفة القداسة عن الموروث الفكري الديني في الإسلام خاصة، إذا عرفنا أنه يعتبر أن النصوص الدينية تم تناقلها شفهيا قبل عملية تدوينها (عملية جمع المصحف الشريف) وتبعها بعد لك جمع الأحاديث النبوية والتي أبرزها صحيح مسلم وصحيح البخاري ؛ إضافة إلى التفاسير المتعلقة بالقرآن وأبرزها تفسير الطبري وغيرها من المؤلفات الفقهية ، وكل هذه التصنيفات التي تشكل التراث الإسلامي استمدت طابع القداسة من النص التأسيسي (القرآن) لذا فأول عملية هي عملية إلغاء قداستها ، لتأتي العملية الثانية والتي تتمثل في إعادة قراءتها قراءة تاريخية ونقدية مع الإستعانة بالعلوم الإنسانية و الاجتماعية والمناهج المعتمدة فيها كالدراسة الأنثروبولوجية والسيمائية ، وذلك من أجل فهم الظاهرة الدينية فهما صحيحا بإعتبارها مرحلة من مراحل التاريخ والعودة تدريجيا عبر الحفر إلى مرحلة تأسيسها للوقوف على المعنى الصحيح لها قبل تدخل السلطة السياسية وتحويل ذلك الإسلام الأول الروحي والمنزّه والمتعال إلى إسلام قانوني وذو بعد سلطوي هذا هو المشروع الذي سماه محمد أركون بالإسلاميات التطبيقية .

إن الصراع و إن كان في ظاهره يتعلق بالصراع بين النص ككلمة حرفية لا تتعدى منها قواعد اللغة و مقتضياتها من إعراب وشرح و تفسير أو ربما من تأويل، لكنه تأويل بما يوافق النص لا بما يخالفه. لكن الحقيقة فالصراع متجذر في التاريخ بين ركام ما خلفته قراءات النص بأشكال متعددة و مختلفة تتحكم فيها أصول لا تمت لقواعد اللغة بصلة و هذه الأصول هي تلك التي تختفي وراء الخطاب السياسي و الديني و الإجتماعي و الثقافي الذي تكون منه وعي يعاني إنفصام الوعي بين ما ينقله النص وما يفهمه العقل . السؤال الذي جعلنا نطرح حوله سؤالا آخر ، هل هذا الصراع ناتج عن ضعف الوعي أو غموض في النص ؟ و هو ما يمكن أن نتبيّنه في هذا البحث الذي بين أيدينا .

The summary

The modern way of reading the Islamic heritage of "**Muhammad Arkoun**" is that he first likes to remove the characteristic of holiness from the religious intellectual heritage in Islam, especially if we know that he considers that religious texts were transmitted orally before the process of codifying them (the process of collecting the Noble Qur'an) and followed after that collection.The hadiths of the Prophet, most notably Sahih Muslim and Sahih al-Bukhari;In addition to the interpretations related to the Qur'an, the most prominent of which is the interpretation of al-Tabari and other jurisprudential works, and all these classifications that make up the Islamic heritage derived the character of holiness from the founding text (the Qur'an). Therefore, the first process is the process of canceling its holiness.With the human and social sciences and the methods adopted in them, such as anthropological and semiotic studies, in order to properly understand the religious phenomenon as a stage in history and gradually return through excavations to the stage of its foundation to find out the correct meaning of it before the intervention of political power and the transformation of that first, spiritual, impartial and transcendent Islam into a legal and endowed Islam.After authoritarianism, this is the project that **"Muhammad Arkoun"** called Applied Islamism.

The conflict, although in its appearance, is related to the conflict between the text as a literal word that does not exceed the rules of the language and its requirements of syntax, explanation, interpretation, or perhaps an interpretation, but it is an interpretation that agrees with the text, not what contradicts it.But the truth is that the conflict is rooted in history between the rubble of what the readings of the text left behind in multiple and different forms that are controlled by principles that have nothing to do with grammar.The text and what the mind understands.The question that made us ask another question about it, is this conflict a result of poor awareness or ambiguity in the text?And this is what we can show in this research that we have.

فهرس المحتويات

اهداء .....
شكر وعرفان .....
الملخص .....
فهرس المحتويات .....
مقدمة .....أ-ب
الفصل الأول : المرجعية الاجتماعية والثقافية لمحمد أركون
المبحث الأول: النشأة الاجتماعية لأركون 13
المطلب الأول: مولده ونشأته 13
المطلب الثاني :أثر المحيط الاجتماعي في حياته 15
المبحث الثاني: المصادر الثقافية لفكر مُحَمَّد أركون 18
المطلب الأول: المصادر العربية 18
المطلب الثاني: المصادر الأجنبية 21
الفصل الثاني : المفاهيم الدلالية لفكر مُحَمَّد أركون
المبحث الأول: مفهوم النص الديني عند مُحَمَّد أركون 26
المطلب الاول: مفهوم القرآن(النص الأول) عند أركون 26
المطلب الثاني: مفهوم السنة (النص الثاني) 28
المبحث الثاني: التاريخية وعلاقتها بالتراث الإسلامي 30
المطلب الأول: التراث في التاريخ 30
المطلب الثاني: النص الديني وشكل الخطاب. 32
الفصل الثالث : التأسيس للعقلانية النقدية وممارستها في قراءة التراث الإسلامي
المبحث الأول: التطبيقية المعرفية في القراءات الكلاسيكية 35
المطلب الأول: ملامح تأسيس قراءة حداثية للتراث الإسلامي 35
المطلب الثاني: الممارسات النقدية للقراءة الحداثية في التراث الإسلامي 39

المبحث الثاني : التاريخية النقدية و أنسنه النص عند أركون 43
المطلب الأول : مفهوم الأنسنة وعلاقتها بالنص الديني 43
المطلب الثاني : النص الديني من القداسة الى الحداثة.....45
خاتمة 48
قائمة المصادر والمراجع 50
قائمة المصادر والمراجع: 51

مـــــقدمة

مقدمة

عرف الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر ظهور العديد من الاتجاهات والمشاريع الفكرية التي حملت في مضمونها عناوين النهضة والإصلاح والتجديد والتحديث....الخ وإن كانت هذه المشاريع قد تقاربت على مستوى الأهداف والغايات التي نشأت من أجلها إلا أنها تباعدت وتباينت على مستوى المفاهيم والمناهج والطرق المتبعة في تعاطيها لمختلف القضايا والإشكاليات المطروحة عليها ، ولعل السبب في اختلاف المناهج يرجع ويكمن في اختلاف المرجعية مما يؤدي الى تمايز التحليل والتفسير ، إن مشروع التحديث والتجديد الذي نادى به مفكروا العرب المعاصرين راجع إلى أن الذات العربية أصبحت تعي ذاتها منذ عصر النهضة وما صاحب هذه الأخيرة من تطور على مستوى الجانب الغربي في ظل تراوح الأمة العربية لمكانها متغنية بأمجادها وتراثها القديم ، في ظل هذه الظروف ببروز هذا المناخ الجديد من النهضة لاح في الأفق مفكرون ذوي مشاريع تحديثية تجديدية حملوا على عاتقهم مهمة التصدي لهذا التخلف الفكري الموروث وإعطاء قراءة تجديدية تلقي باللائمة على القراءات التقليدية للتراث والتي ظلت حبيسة الأطر و التكلسات الاجتماعية السائدة آنذاك ، ومحاولة اللحاق بالتطور الحضاري العلمي إذ تميزت هذه المشاريع بروح النقد الذي يطبع جميع خطواتها ولعل من أهم المفكرين الذين قدموا مشاريع تنويرية للفكر الإسلامي نجد المفكر الجزائري - مُحَمَّد أركون - الذي حاول إعادة قراءة التراث الإسلامي قراءة معاصرة وفق منهجيات حديثة بغية بعثه من جديد للنهوض بالأمة العربية الإسلامية ، ضمن هذا الإطار تندرج الأعمال التي قدمها مُحَمَّد أركون ساعيا إلى تجديد وتنشيط الفكر الإسلامي وجعله مسايرا لما يقتضيه العصر من حداثة فكرية من خلال بلورة قراءة تجديدية نقدية للتراث الإسلامي تكون كفيلا بإخراج الفكر والمجتمع الإسلامي مما يعانيه من تأخر وتخلف .

و بالنسبة لإختيارنا لهذا الموضوع بالتحديد لم يكن الأمر عشوائيا أو بمحض الصدفة بل يعود إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتيه : أما الذاتية منها فتعود إلى شغفنا ومحاولتنا معرفة وتتبع فكر هذا الرجل وكيف تجرأ على نقد التراث ومكونه الأساسي ألا وهو القرآن من خلال إعطائه قراءات جديدة تواكب روح العصر في ظل سيطرة رجال الدين وتنامي الفكر السلفي الذي ينادي بتحريم هذه الرؤى والقراءات ، أما الأسباب الموضوعية فتعود إلى ما أحدثه هذا الرجل من ثورة في الأوساط الفكرية وما نتج عنها من تعدد واختلاف في الرؤى حول فكره خاصة من الفقهاء وأهل الحديث .

من هذا المنطلق وبناء على هذه التوجهات جاءت إشكالية بحثنا كالتالي :كيف كانت نشأة أركون؟ وما هو تأثير هذه النشأة في مشروعه الفكري ؟ وما هي أهم المفاهيم الدلالية المؤثرة في هذا المشروع ؟ ثم كيف كانت نظرة أركون للتراث الإسلامي؟ وما هي المناهج التي اتبعها في قراءته لهذا التراث ؟

وللإجابة على هذه الاشكالية وما يتفرع عنها من مشكلات جزئية تم اعتماد خطة مكونة من مقدمة - ثلاثة فصول وخاتمة - المقدمة اشتملت على التعريف بالموضوع وأهميته ثم دوافع البحث فيه والإشكالية التي يبحثها هذا الموضوع ثم عرض أهم المضامين والعناوين التي تناولتها مجمل مطالبه واهم المراجع والمصادر التي تم توظيفها في هذا الموضوع

-الفصل الاول: ناقش علاقة أركون بالوسط الاجتماعي ومصادر فكره في مبحثين حيث تناول المبحث الاول: النشأة الاجتماعية لأركون يحتوي على مطلبين هما مولده ونشأته والثاني اثر المحيط الاجتماعي في حياته ، أما المبحث الثاني فتناول المصادر الثقافية لفكر مُحَّد أركون مقسما بدوره الى مطلبين هما: المصادر العربية- المصادر الأجنبية أما الفصل الثاني فيتناول المفاهيم الدلالية لفكر مُحَّد أركون تنطوي تحته مبحثين هما المبحث الاول: مفهوم النص الديني عند اركون يعالج في متنه المطلب الأول - النص التأسيسي (القرآن) – المطلب الثاني النص الفرعي (السنة) ، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان : التاريخية وعلاقتها بالتراث الاسلامي تناولنا فيه مطلبين: التراث في التاريخ، النص الديني وشكل الخطاب أما الفصل الأخير والذي يعتبر ثمرة بحثنا هذا فقد جاء موسوما بعنوان التأسيس للعقلانية النقدية وممارستها في قراءة التراث قسم بدوره الى مبحثين الاول تحت عنوان : التطبيقية المعرفية في القراءات الكلاسيكية حيث تناول هذا المبحث كيفية قراءه التراث قراءة حداثية نقديه ام المبحث الثاني فكان عنوانه : التاريخية النقدية و أنسنة النص حيث تناول أنسنة النص الديني ومحاولة إزاحة القداسة والهيمنة من فوقه

- الخاتمة وكانت عباره عن حوصله ونتائج عامه لأهم أفكار هذا الرجل

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي والوصفي في تتبع مسيرة حياة الرجل وتطور أفكاره وسرد ووصف لبعض ذكريات حياته وآثار طفولته ووقائع تاريخية هامه كانت سببا في بلورة فكر هذا الرجل ، إضافة الى المنهج التحليلي التي تقتضيه طبيعة البحث الذي سمح لنا بفهم التراكمات والمتطلبات التي خلفها الفكر الإسلامي عبر تاريخه الطويل والآليات الفكرية الجديدة لقراءة هذا الموروث عند اركون

كما زود البحث هذا بقائمة المصادر والمراجع ولعل من أهمها : الإسلام والحداثة ، ابن رشد رائد الفكر العقلاني والايمان المستنير، تاريخية الفكر الإسلامي ، قضايا في نقد العقل الديني.....الخ ، وغيرها من المصادر والمراجع.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا موسوعيه هذا الرجل وتعدد وتشعب أفكاره واختلاف مصادره الفكرية (غربية - عربية) إضافة الى نحته لمصطلحات جديدة مثل -الاسلاميات التطبيقية -العقل المنبثق –النقد الاستطلاعي .....الخ و مناهج معاصرة خاصة ما تعلق منها بالعلوم الانسانية مثل التاريخية و الفيلولوجيا و الأنثروبولوجيا. أيضا تضارب الآراء والمواقف حول أفكاره الى درجة التناقض والتضارب نتيجة اختلاف المنطلقات والاهداف و الرؤى

.

الفصل الأول : المرجعية الاجتماعية والثقافية لمحمد أركون

المبحث الاول: النشأة الاجتماعية لأركون

المطلب الاول: مولده ونشأته

المطلب الثاني :اثر المحيط الاجتماعي في حياته

المبحث الثاني : المصادر الثقافية لفكر مُحَمَّد أركون

المطلب الأول : المصادر العربية

المطلب الثاني : المصادر الأجنبي

المبحث الأول: النشأة الاجتماعية لأركون

المطلب الأول: مولده ونشأته

يعتبر مُحَمَّد أركون أحد أعلام الفكر العربي المعاصر وواحد من الفلاسفة الذين تناولوا الذات العربية والإسلامية وما آلت إليه من تخلف وانحطاط حيث لاح في الأفق نجم هذا المفكر وحمل على عاتقه مهمة التصدي لهذا التخلف الفكري الموروث وإعطاء قراءة تجديدية معاصرة تلقي باللائمة على القراءات التقليدية باعتبارها قراءات ماضيه ظلت حبيسة الأطر والتكلسات الاجتماعية والثقافية السائدة آنذاك إذ تميز مشروع هذا المفكر بروح النقد الذي يطبع جميع خطواته الفكرية

وقد ولد مُحَمَّد أركون سنه 1928 بقرية صغيرة كانت تسمى توريرت ميمون وهي قرية تقع على سفوح جبال جرجره في منطقه القبائل الكبرى(تيزي وزو)وهو من أسره بسيطة تتكون من أربع بنات وثمانية أطفال . وهو الابن البكر فيها ، وقد كانت منطقه القبائل آنذاك كالجيب المعزول عن بقيه البلاد بعيده عن ضغط الاستعمار الفرنسي نوعا ما والسبب في هذا الاختلاف كما يقول أركون راجع الى العائق اللغوي والعنصرية التي ميزت الفترة الاستعمارية آنذاك ، كما اوضح أن اسرته جاءت الى بلده تاويرت ميمون باحثه عن الأمان والحماية بعد أن تركت موطنها الأصلي في قسنطينة ،وفي هذه القرية الصغيرة قضى أركون طفولته و مراهقته وبدا يتعلم اللغة الفرنسية وعمره سبع سنوات في المدرسة الابتدائية ومنذ ذلك الحين بدأ يعيش الصدمة المريرة بسبب تشربه وتعرفه على ثقافة أخرى غير ثقافته الاصلية أي الأمازيغية.

وقد كان أركون لا يعرف إلا اللغة الامازيغية وهي اللغة الاصلية لقريته واللغة الفرنسية التي كانت سائدة آنذاك في منطقه القبائل، ولم يتعلم اللغة العربية إلا بعد خروجه من منطقه القبائل والتحاقه بمدينه وهران في الغرب الجزائري لمساعده أبيه في حرفة التجارة، حيث تابع أركون مساره التعليمي آنذاك بالمدرسة الثانوية في وهران بين ثانويتين هما :-اردیون و-لاموسير وفيها أمضى- دراسته ما قبل جامعية.

هذا وقد أثر النسيج الاجتماعي الذي كان سائدا آنذاك في وهران في فكر أركون باعتبار إن القرية التي كان يملك فيها أبوه متجره قرية غنيه يقطنها فرنسيون أثرياء، أما الوضعية الاقتصادية للسكان الاصليين فكانت متدهورة جدا ومنه عاش أركون تجربه الحرمان والفقر ،إضافة الى السخرية من طرف أصدقائه بسبب لون جلده المائل إلى الحمرة، مما ترك آثار نفسيه كبيره عنده أدت به لرفع التحدي بتحسين صورته .وأيضا وضعية المعمرين الراقية على كل المستويات الثقافية، والاجتماعية، و المادية كما أن انتمائه إلى أقلية عرقية ولغوية في الغرب الجزائري عاش من خلالها التهميش الثقافي، وقد عبر أركون عن ذلك قائلا : << لقد غادرت قريتي ومسقط

رأسي وعائلتي لأول مره في سن العاشرة وذلك لكي ألتحق بأبي في قرية عين العربة في منطقه وهران، وكانت قريه غنيه جدا ومليئة بالجزائريين والمستوطنين الفرنسيين، وقد كانت تقع في ولاية تيموشنت التابعة لوهران، كان والدي يملك حانوت(بقالة صغيرة) فساعدته في العمل ثم أكملت دراستي في المدرسة الابتدائية في الوقت نفسه وبعد الابتدائية عدت الى قرية تاوريت ميمون لإكمال دراسة الثانوية في مدرسة الآباء البيض وهو معهد كانوا قد دشنوه في قرية مجاوره لقريتنا وبعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ عدت إلى وهران لكي أدخل المدرسة الثانوية والتي اصبحت بعد الاستقلال تدعى مدرسة باستور.[1]

وبعد أن أنهى دراسته الثانوية بوهران إلتحق أركون بجامعة الجزائر حيث تحصل سنه 1952م على شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي كما تحصل على دبلوم الدراسات العليا حول (الجانب الإصلاحي في أعمال طه حسين) وكان ذلك أول اتصال له بالفكر العربي الحديث، كما اشتغل في تلك الفترة بالتدريس بثانوية الحراش بالعاصمة التي كانت تعرف باسم "ميزون كري" ويبدو أن أركون لم يكن مقتنعا أنذاك بأداء أساتذة الجزائر حيث يقول: لان اساتذتي كانوا هناك في درجه الصفر لم تكن أية ابنيه ثقافي، لقد تعلمت على يد شخص اسمه هنري بيرس الذي كان مربيا ممتازا وكان له الاثر الكبير في تكوين ثقافة وشخصية اركون الفكرية والثقافة.

وفي سنه 1957م سجل اركون بحثا ميدانيا مع جاك بيرك لدراسة الممارسات الدينية في منطقه القبائل)ولكن اندلاع الثورة وعمليات لاكوست العسكرية بمنطقه جرجرة نسفت هذا المشروع فنصحه "ريجيبيس بلاشير" بتسجيل مشروعه حول البحث حول (نزعه الأنسنة في الفكر العربي)وهو البحث الذي نال به نهاية الستينات من القرن الماضي شهادة الدكتورة.[2]

اهتم اركون كثيرا بفكر ابو حيان التوحيدي والمؤرخ والفيلسوف ابن مسكويه والذي كان موضوع اطروحته في شهادة الدكتورة وفي سنه 1980م انتسب الى الجامعة الفرنسية كأستاذ لتاريخ الفكر الاسلامي واشتغل بهذه المهنة في العديد من الجامعات الاوروبية والأمريكية المختلفة .

كما نال اركان عده جوائز من مؤسسات وعالميا مختلفة ابرزها جائزة ابن رشد للفكر الحر عام 2003م وترأس مجلة أرابيكا التي تعتبر من أشهر المجلات المختصة في الدراسات الشرقية ,و اهتم في كتاباته بإشكالية ومأزق التخلف في العالم العربي ,كما عيّن أركون كعضو في لجنه تحكيم جائزة اغاخان للهندسة المعمارية وجائزة اليونسكو للتعليم من أجل السلام كما تحصل في 2002م على جائزة جيوالريجيوليفي فيدا الـ 17 على مجمل مساهماته في مجال الدراسات الإسلامية.

[1] مصطفى كيحل – الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون . الرباط ، دار الأمان ؛ منشورات الإختلاف . ط1 ،2011 ص26

2رون هالبير-أمام تراث عصر الأنوار في الغرب ، الجهود الفلسفية لمحمد أركون تـ جمال شحيد دمشق ، سوريا ، دار الأهالي للطباعة والنشر ط1، 2001 ص 167-168

بعد هذه المسيرة الحافلة بالعطاء والعلم انتقل مُحَمَّد أركون إلى الرفيق الأعلى وذلك يوم 14 سبتمبر 2010م عن عمر ناهز 82 سنه بعد معاناه مع المرض في باريس ونقل جثمانه إلى المغرب ليدفن هناك عملا بوصيته وإرضاء لرغبه زوجته المغربية الأصل.[1]

المطلب الثاني :أثر المحيط الاجتماعي في حياته

إن المتتبع لمشروع مُحَمَّد أركون من خلال نقده للفكر والتّراث الإسلامي ومحاولة تحديثه وعصرنته من جديد موظفا في ذلك عده طرق منهجيه تتشرب من معين العلوم الإنسانية والاجتماعية، هدفها تكسير السياج الدوغمائي المغلق للمسلمين و كانت له عده أسباب ساهمت في بلورة فكر وثقافة هذا المفكر خاصة من خلال أسرته ومحيطه الاجتماعي وكونه بربري الأصل يتكلم اللغة الأمازيغية لا العربية حيث يصف مُحَمَّد اركون من منظور انثروبولوجي وضعيه أسرته آنذاك التي كانت أسفل الهرم وفق التقسيم الاجتماعي السائد في قريته مقارنه بمنزل أمين القرية" سالم معمري" أب الكاتب المعروف "مولود معمري" فموقع المنزل يرتبط مباشرة بمكانته العائلية، وبما أن عائلة أركون كما تشير المصادر جاءت من قسنطينة طالبة الحماية من بني يني فإن هذا اللجوء انعكس على المكانة السفلى التي تحتلها سواء على المستوى الجغرافي للقرية من حيث موقعها أسفل منزل "سالم معمري" أو على مستوى الاجتماعي الذي يتمثل في مجلس القرية.[1]

نشأ أركون في ظل الظروف الاجتماعية المجحفة إذ يذكر أركون نفسه حادثة ذات دلالات اجتماعية انثروبولوجية حول إلقائه محاضرة أمام نادي القرية وبدعوة من "مولود معمري" الكاتب المعروف، لكن وفي الغد وأمام جميع ساكنة القرية الذين كانوا متلهفين لسماع محاضرته، جاء أمين القرية" سالم معمري" ليعاتبه على عدم أخذ التصريح منه شخصيا لإلقائه تلك المحاضرة مذكرا إياه بمكانة عائلته الدنيّة السفلى[2]. هذه الحادثة أثرت كثيرا في نفسية أركون، مما جعله يعمل جاهدا لمحاربة ظلم النظام التراتيبي الذي اكتساه فضاؤه الاجتماعي آنذاك .

أما على الصعيد اللغوي، فقد نشأ مُحَمَّد أركون على لغته الأم أي اللغة الأمازيغية بلهجتها القبائلية- لكنه احتك فيما بعد باللغة الفرنسية، اللغة الرسمية للاستعمار عند مزاولته الدراسة في مدينة وهران مما ترك له صدمة ثقافيه، أي شعر بأن هناك وعي بألم مسألة كونه بربري أمازيغي وأنه خارج من منطقه القبائل لا يستطيع من الناحية اللغوية في هذه الولاية الجديدة أن يعبر عن نفسه بوضوح لذا كان عليه أن يتعلم اللغة العربية ، لكن هذا الفضل في تعلمه للغة العربية يعود إلى خاله في إنقاذه من هذا المصير من حيث أن هذا الخال كان منتميا أو قريبا جدا من إحدى الطرق الصوفية لذا ضمن له تعليما دينيا جيّدا، بل أن تأثير خاله كان عميقا عليه ومن هذا المنطلق يفسر أركون عمق فهمه لتأثير الدين على الناس أو حتى بلورة مفهوم الدين وكذلك فهم التصوف ؛ فقد كان أركون يتعلم القرآن وأصول

1 رون هالبير، المرجع السابق ، ص 167-168

2 حسن العرفاوي حوار مع مُحَمَّد أركون . مجلة العالم العربي في البحث العلمي . معهد العالم العربي باريس .1995 ،ص6

الدين من جهة و يذهب مع خاله وأبيه إلى المجالس الدينية في القرية من جهة أخرى والتي كانت جزءا من الحياة اليومية لساكنة البلدة آنذاك[2]

أما من حيث التنشئة التعليمية فقد كانت المرحلة الجامعية المؤثر الكبير في فكر مُحَّد أركون، حيث لم يكن مقتنعا بأداء أساتذة جامعة الجزائر يومها حيث يقول:<<لأن أساتذتي كانوا هناك في درجة الصفر، لم تكن هناك أيّة أبنية ثقافية ،كانت الصحراء ،لقد تعلمت على يد شخص هنري بيرس الذي كان مربيا ممتازا، لقد كان معلما قصيرا القامة ولا يشعر بأي قلق فكري ولا بأية مشكلة أو نظره فكريه إلى وضعنا ، مع العلم أن الغليان قد بدا مع الحركة الوطنية و أن الحرب ستنشب بعد ذلك بثلاث سنين لقد كنت في الكلية سنه 1951 .[1]

لقد فرض هنري بيرس لعشرات السنين رؤية خاصة للدراسات العربية والإسلامية ونمط من السلطة الأكاديمية المتميزة للممارسات الإدراكية و الذي كان من الصعب التخلص منه إلا بعد ذهاب أركون إلى باريس واكتشافه لمدرسة الحوليات وتعليمها فلقد عاش أركون أيام الاستعمار ضمن مناخ من القهر والكبت والصمت ،لأنه لم يكن يقدر على قول رأيه والبوح بفكره حيث يصف الوضع قائلا : <<كان هذا الاستعمار موجودا بقوة داخل الجامعة وكنا خمسة أو ستة طلاب فقط من أصل جزائري يدرسون اللغة العربية والأدب العرب، وأما الفرنسيون الطلاب الذين كانوا يدرسون في الكليات الأخرى فكان عددهم بالألوف، بالطبع كانوا يأنفون عن دراسة اللغة العربية ويحاولون منعها والتضييق عليها إلى أكبر حد ممكن>>[2].كل هذه الظروف الاجتماعية أثناء الدراسة وخاصة الجامعية منها ساهمت في صقل ثقافة الرجل وتكوينه الفكري ونقده للسياسيات الاجتماعية السائدة آنذاك .[2]

ويسجل اركون ايضا ان الوضع الذي عاشه في الجامعة(جامعة الجزائر)في منتصف القرن الماضي كان سببا في رفضه ونقده للاستشراق بطرائقه ومناهجه ويقارن اركون نفسه في تلك الفترة بشخصيتين هما :

الأولى :هي شخصية إبن خلدون الذي ولد في أواسط الأرستقراطية العربية وعندما بدا التعلم وجد أمامه مكتبة عربية غنية جدا، فيقول اركون:<<فقط نشأت في الجزائر إبّان الاربعينات والخمسينيات ولم أحظى بمثل تلك المكتبة لقد درست في ثانوية فرنسية علمانية أثناء الجمهورية الفرنسية الثالثة وكنت بعيدا عن كل مكتبه عربية , لقد إختلف الأمر و كان علي أن أقاتل وحدي>>[3].هذه المقارنة

[1] – رون هالبير ، امام تراث عصر الانوار في الغرب ص 176

[2] – مُحَّد أركون – الفكر الإسلامي نقد وإجتهاد ، ترجمة هاشم صالح ؛ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتابة والنشر ، ط 1 ، 1993 ، ص 204

[3] –رون هالبير ، المرجع السابق ؛ ص 168

التي يجريها أركون بنيه و بين شخصية إبن خلدون كانت نتيجة الممارسات والضغوط الفرنسية التي يتلقاها الطلاب الجزائريين في الجامعة مقابل المعاملة الحسنة والخاصة التي يحظى بها أبناء المستوطنين.

أما الشخصية الثانية هي: شخصية "مولود معمري" إبن قريته الذي كان ينتمي إلى عائلة مرموقة لها مكان بإعتبار أن والده "سالم معمري" كان أمين القرية آنذاك، ويقول اركون ان شباب القرية كانوا معجبين بشخصية "مولود معمري" الذي كان ما بين 1945-1952م المثقف اللامع والنجم الساطع المحبوب من طرف أهل القرية والذي كان له الحظ في أن درس في باريس وتحصل على شهاده ليسانس في الآداب الكلاسيكية،مما كان له تأثير على توجه اركون في دراسته الجامعية في دراسة اللغة العربية.

ويذكر اركون ايضا واقعية اجتماعية اخرى حدثت له في صغره وهو لا يزال طالبا للعلم وهي عباره عن حادثة سوسيوثقافية كان هو بطلها عاشها في قريته بعد تخرجه سنه 1952م من جامعة الجزائر بشهادة ليسانس في اللغة والآداب العربية حيث شعر خلال هذه الحادثة أو المحاضرة أنه بإمكانه لأول مره أن يعوض عن شعوره بالنقص أمام عائلة" سالم معمري" في قريته، لأن التمكن من اللغة العربية يسمح للفرد بفهم مصادر الدين الصحيح، وتتمثل هذه الحادثة في أنه ألقى محاضرة في نادي ريفي حول ظروف المرأة القبائلية ولكن الذي حدث أن أمين القرية نهره بقوه لأنه لم يطلب الاذن من عرش بني يتّي وأن اركون غير مؤهل لذلك بسبب انتماء عائله للطبقة الدنيا في هرم التصنيف الاجتماعي للقرية التي يسكنها .

هذه الحادثة كانت لها أثر عميقا في تكوين شخصية ومسار اركون وفسرها تفسيرا ثقافيا سيوسولوجيا و انثروبولوجيا فهي من جهة تدل على وجود مفهوم العنصرية في الخطاب لدى السلطة والمجتمع في منطقه القبائل، كما تدل أيضا على بنية العلاقات الاجتماعية التراتبية وأساليب تسيير الجماعة لنفسها في ظل غياب الدولة وقوة السلطة[1] . وتمركز السلطة الحاكمة آنذاك في يد عائلة معينة وهي عائلة معمري.

هذا وبالرغم من التأثير الكبير الذي لعبته البيئة والمحيط الاجتماعي في تحديد مساره الفكري إلا أن أركون لم يهتم بالحديث عن سيرته الذاتية ولم يخصص لها عملا معينا من أعماله للتفصيل في ذكرياته ومسار حياته، عدى إشارات بسيطة وغير مباشرة أوردها أثناء إستعادته لذكرياته مع ابن قريته الاديب الجزائري "مولود معمري "أو أثناء حديثه عن علاقته بالمستشرق الكبير لويس ماسينيون في إحدى كتبه الذي هو عبارة عن حوارات ومقابلات أجراها هو بنفسه وأجاب فيها عن أسئلة تعلقت نوعا ما بذكرياته وطفولته ومساره الاجتماعي الفكري.

[1] – مصطفى كيحل ، الانسنة و التأويل في فكر محمد أركون ، ص 26.

المبحث الثاني: المصادر الثقافية لفكر محمد أركون

المطلب الأول: المصادر العربية

إن البحث في مصادر فكر أركان خاص العربية منها أمرٌ لابد منه إذ أنها الفيصل الهام في تحديد المرجعيات الفكرية التي أستقى منها أركون فكره وضبط بها معالم مشروعه الفكري، ففي حقيقة الأمر أصول فكره عديدة ومتنوعة بحيث لا يوجد مفكر واحد فقط أثّر فيه أو وجهه وسيطر عليه وهو ما يؤكده هو بنفسه في قوله :<<لم يؤثر علي أي مفكر بعينه....فلقد سيطر على البعض ماركس والبعض الآخر نيتشه والبعض الاخر فرويد والبعض الآخر هيجل...>> .

ومن أهم المدارس و المفكرين الذين كان لهم اعجاب وبلورة الشخصية الفكرية الثقافية والنقدية لمحمد اركون نجد : ابو حيان التوحيدي الذي قال عنه اركون<<إنه اخي التوأم- هو أخي الروحي- أخي في الفكر أنه أخي- إنه أبي إنه شقيقي إني أحبه- أحبه كشخص لأني أجد فيه صفتين من صفاتي الشخصية - نزعة التمرد الفكري- ثم رفض كل فصل أو انفصام بين الفكر والسلوك أو بين العمل الفكري والمسار الأخلاقي العملي...>>[1]، من هذا القول يتضح أن أبا حيان التوحيدي قد أثر في أركون كنموذج وقدوة في بلورة مفهوم النقد والوعي لديه، ويعتبره أيضا أركون إحدى اللحظات الحاسمة في تاريخ الفكر الاسلامي والعربي إذ أنه عاش تجربة فكرية وثقافية و أخلاقية مريرة وهي التجربة نفسها التي أعيشها اليوم ويعيشها بعض المثقفين العرب والمسلمين. وهكذا فإذا سئل اركون عن شخص أثّر فيه أو بالأحرى عن شخص يشعر بالتوافق معه في الفكر والتطابق معه في الشخصية فإنه يقول التوحيدي . ويؤكد ذلك قائلا:<<يمكنهم أن يحرقوني معه فلا أعترض>>

إن هذا التوافق في الفكر بين الرجلين راجع إلى سمة العقلانية والمنطق والشجاعة والجرأة التي تحل بها أبا حيان التوحيدي وكدليل على ذلك يقول أركون إن تأليف التوحيدي لكتاب مثالب الوزيرين ضد صاحبي السلطة والسطوة المشهورين في ذلك الزمان رغم حجم المخاطرة والتضحية التي تلقاها الرجل، فقد قال عنه أركون أيضا : <<لقد حررتني قراءة التوحيدي من الدوغمائية الضيقة هذه العقلية التي لا تزال مسيطرة علينا حتى اليوم..>>.[2]

وبعد أن ناقش أركون في كلية الآداب بجامعة الجزائر 1954 رسالة الماجستير تحت عنوان (الجانب الاصلاحي من أعمال طه حسين) وضمن تلك الظروف قال أركون : <<في ذلك الوقت كنت معجبا جدا بالنقد العميق الذي وجهه طه حسين الى التعليم

[1] – محمد أركون قضايا في نقد العقل الديني – كيف نفهم الإسلام ؟ ، ترجمة هاشم صالح ؛ بيروت ، دار الطليعة ، ط2 ، 2000، ص 330.
2 – محمد أركون ، الفكر الإسلامي ، نقد واجتهاد ، مرجع سابق ، ص 254-255.

التقليدي السائد في الازهر ولكن بما أنني ما كنت أستطيع الذهاب إلى القاهرة أو الزيتونة في تونس، لم يبقى لي إلا السفر إلى فرنسا لإكمال تحصيلي العلمي والحصول على التحرير الفكري المنشود، فهذا يعني أن مساري الفكري قد تأثر منذ البداية بطه حسين هذا الناقد الذي فتح لي طريق النقد والحفر في المرجعيات الفكرية الاسلامية السائدةآنذاك.[1]

أما من الناحية التطبيقية في معالجته للظاهرة الدينية من خلال تناوله مشكلة الخطاب الديني والمقدس القرآني.....الخ من خلال دعوته إلى إعادة القراءة للنصوص التأسيسية الأولى للإسلام فقد تأثر بفرقة المعتزلة التي تعتمد في أحكامها على قوة ورجاحة استخدام العقل الإنساني في التفكير؛ فكثيرا ما ذكر وأشاد أركون بمواقف المعتزلة خاصة بتبنيها لنظرية القرآن المخلوق و اعتمادها على المنهج العقلي على اعتبار أن كثير الآيات من القرآن الكريم تأمر الإنسان بالنّظر والتأمل والاعتبار كما أن العقل هو أساس التكليف ومناط التشريع ، والخطاب الديني موجه في المقام الأول للعقل السليم لا العقل السقيم .

فأركون يرى أن المعتزلة تمثل فترة الإبداع والازدهار الفكري في أرض الإسلام في القرون الهجرية الخمسة الأولى، هذه الفترة التي اتسمت بالانفتاح على مختلف الآراء والأفكار والعلوم فاسحة المجال لإثارة مختلف الاشكاليات الفكرية ومناقشتها في جو مفعم بالحرية بما في ذلك الاشكاليات المتعلقة بالوحي- النص التأسيسي (القرآني)والنص الفرعي (السنة).

هذا وتعد الحركة الإعتزاليه في نظر اركون قمة العقلانية لكن وفق شروط العقلانية في تلك الفترة الزمنية التي ظهرت وانتشرت فيها حيث أنهم حاولوا جعل ظاهرة الوحي ظاهرة عقلانية وليست مفروضة اعتقاديا و تسليميا [2]. كل هذا الفكر الإعتزالي ومدى اطلاقه لعنان العقل في تناول الظاهرة الدينية أثرت في فكر أركون وصقل شخصيته الفكرية التي توجها بأطروحته حول نزعة الأنسنة في الفكر العربي حيث يبرز جليا تأثره بالفكر المعتزلي .

أيضا ومما تجدر الإشارة إليه أن أركون تأثر بفكر فيلسوف قرطبة إبن رشد وهذا التأثير نستشفه من خلال اشتراك المفكرين في دفاعهما عن إعمال فكر الإنسان لأن ابن رشد كما هو معلوم أصدر كتابه (تهافت التهافت) الذي رد فيه على كتاب الغزالي (تهافت الفلاسفة)هذ الأخير الذي كفر فيه الفلاسفة في بعض الأمور العقدية.

إن ابن رشد يمثل في نظر أركون أسمى تجليات النزعة العقلانية في زمانه من منطلق أن الإشكالية التي فكّر فيها إبن رشد ودارت حولها أعماله والمتمثلة في بحث العلاقة بين العقل والنقل أي بين الشريعة والحكمة ، وهي أشبه بما تكون عليه إشكاليه الأصالة

[1] – مُحَمَّد أركون ؛ التشكيل البشري للإسلام ، ترجمة هاشم صالح ، بيروت ؛ دار الساقي ، ط2 ، 2012 ، ص 364.

2 – مُحَمَّد أركون ، الفكر العربي ، ترجمة عادل العوا، بيروت ، منشورات لعويدات ، ط1 ؛ 1979 ، ص 19

والمعاصرة في فكرنا العربي الحديث، توجها ابن رشد بكتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال).كل هذه الأمور والأفكار كانت سببا في اهتمام أركون بالفكر الرشدي الذي أنجز حوله دراستين هما: الأولى عبارة عن محاضرات ألقاها على طلبة المحاضرات العليا في جامعة السوربون الجديدة وتم تعديلها ونشرها بعنوان(الإسلام والحداثة) .[1] وهذه المحاضرات يتقارب فيها أركون في فكره مع كتاب فصل المقال لابن رشد .

أما الدراسة الثانية فقد حملت عنوان: ابن رشد رائد الفكر العقلاني والايمان المستنير، تناول فيها أركون أهميه ابن رشد من خلال تجليات النزعة العقلانية في فكره.[2] بالإضافة أيضا الى الإشارة التي تضمنها عنوان أحد كتبه وهو(فيصل التفرقة الى فصل المقال- اين هو الفكر الاسلامي المعاصر؟) ففي مقدمه هذا الكتاب أشار اركون وتحدث عن كل الغزالي وابن رشد من خلال مناقشة ابن رشد ورده على الغزالي في هجومه على الفلسفة والفلاسفة المسلمين في الأمور العقدية كما قلنا في سابق الأمر.

إن اركون ومن خلال تأريخه للفكر العربي الإسلامي أشار الى أن هذا الأخير عرف في بداياته الأولى مناقشة حادة بين العلوم الدينية والعلوم العقلية الدخيلة أي الفلسفة في وقت عرف فيه الجنس البشري الاختلاط والتوسع وانتشار حركات الترجمة والنقل،

إن الفكر الإسلامي في هذه الفترة أنجب نزعتين متمايزتين كل التمايز الأولى وتدعو إلى الالتزام بالقرآن والسنة و التمسك بالدين ومحاربه العلوم الدخيلة كالفلسفة و المنطق وغيرها ، ونزعة ثانية مثّلها ابن رشد وهي النزعة العقلية التي وصلت بالفلسفة الأرسطو طاليسية إلى أسمى درجات تجلياتها وفاءا وإخلاصا لصاحبها حتى سمي ابن رشد بالشارح الأكبر لأرسطو بحيث تناول فيها هذا الأخير الثنائية و الازدواجية التي كانت تتمثل في سؤال العلاقة بين الفلسفة والدين أي بين الوحي العقل وكيف نتجاوز التوتر الناتج عن عدم التطابق الذي يجده الكثيرون بين مقررات الشرع ومكتسبات العقل ؟أي الافضلية بين العقل والنقل وهي المسألة الأساسية في اختلاف المدارس الكلامية الاسلامية .

إن ابن رشد في نظر اركون كان يريد أن يظل مفكرا مسلما يتحمل فكريا بكل ثقافته الفلسفية والمعرفية المتوفرة في عصره جميع المشاكل التي تولدت عند المقارنة بين ظاهرة الوحي القرآني وبين الموقف الفلسفي العقلي بمعنى أنه كان يحاول التوفيق بين موقفه الإيماني كمسلم و موقفه العقلي كفيلسوف.[3]

---

[1] – محمد أركون ، الإسلام والحداثة – ترجمة هاشم صالح ، الجزائر ، الجمعية الثقافية الجاحظية ، التبيين والعدد 2-3؛ 1990، ص86

2 – محمد أركون ، ابن رشد رائد الفكر العقلاني والايمان المستنير ، ترجمة هاشم صالح ، الكويت ، عالم الفكر – العدد4 ، 1990، ص13.

3 – محمد أركون ، المرجع نفسه ، ص14.

ومما يمكن أن نخلص إليه حول علاقة أركون وموقفه من ابن رشد وتأثره به ثقافيا وفكريا وعموم الفلسفة الاسلامية انه يشيد بأعمال هذا الفيلسوف و باجتهاداته العلمية والفقهية والفلسفية ويعتبرها قمه التفكير العقلاني والفلسفي في القرون الوسطى، كما تفهم من خلال عرضنا لكلام أركون عن هذا الأخير استلهام العبر المتعلقة بحرية البحث واتساع الافاق في مقارعة الاشكاليات المتصلة بالقضايا الدينية الحساسة ومتابعة البحث والاحتجاج على المستوى العلمي المحض

المطلب الثاني: المصادر الأجنبية

لقد عايش أركون كما هو معلوم الأوساط الفكرية والفلسفية الغربية وخاصة الفرنسية منها سواء بان الحقبة الاستعمارية في الجزائر، أو عندما راح يكمل مسيرته الأكاديمية كطالب وباحث في الجامعات الفرنسية بعد الاستقلال ما مكنه من الاطلاع عن قرب من كل الدراسات التي قام بها الفلاسفة الغربيون وما قام به المستشرقون من بحث متعلق بالتراث الإسلامي ، فهضم وفهم مناهجهم وفكرهم بصورة أعمق و بيانا أوضح .

إن التوجه الأركوني في دراسة التراث الاسلامي إعتمد على النقد والتمحيص وإمعان النظر في المسائل التراثية ، أي أن أركون إنتهج نفس السياسة النقدية لكانط و إنتهل من إناء فكره و اقتبس من منهجه طريقا شق به عالما يضج بالمتناقضات و اللامعقولات في تراث العالم الاسلامي يسيطر فيها الدين (القرآن) والسنة النبوية وإجماع العلماء والفقهاء وأهل الحديث.

إن أركون بهذا التوجه الجديد في دراسته للموروث القديم يجعل من العقل نفسه محركا رئيسيا للسياسة الفكرية النقدية التي تأثر بها واخذها من كانط . فأركون يجعل من مهمة العقل مراجعة جميع بنياته الفكرية التي كان هو سببا في إبداعها وظهورها لأن المراد هو معرفة الذات بتعبير النص الكانطي، ولا تتخذ هذه المعرفة شكل "الاستبطان "أي أنها معرفه ذاتية "اعرف نفسك بنفسك" وانما تتخذ شكل "الاستكشاف" بمعيه النقد و التمحيص ، والنقد هنا لا يقصد به أركون نقد الكتب ولكن نقد قدرة العقل في تقبله للمعارف في سلسله تاريخ التجارب أي بمعنى قدرة العقل في إستكشافه للوقائع التاريخية عبر التراث، فليس بحال أن يقبل العقل وجود السيارة والطائرة في غزوات الرسول (ص) والصحابة في العهد القديم.[1]

إن التوجه الكانطي المتسم بروح النقد وإعادة بناء الحقيقة حاضر في عموم مشاريع فلسفة أركون وفكره . حتى وإن لم يصرح هذا الأخير بذلك، حيث إن المتتبع لمنهج أركون وفلسفته يستكشف هذا التأثر بكانط من خلال فلسفته النقدية .إن المشروع الفكري

[1] – محمد شوقي زين ، تراث الأنوار وسياسة الفكر عند أركون ، المنامة –البحرين ، وزارة الثقافة ، ط 1 ، 2011، ص 35.

الأركوني مشروع ذات توجه نقدي بامتياز يهدف إلى نقد الذات انطلاقا من الذات نفسها مستحضرة بذلك التجربة التاريخية الخاصة بها والتراث القديم لاستنباط الحقيقة منها.

إن انتقال أركون الى عاصمة فرنسا باريس كان بمثابة المنعرج الحاسم في مساره الفكري إذ أن إلتقائه مع عديد الفلاسفة وكبار المفكرين أمثال كلود كاهين (1909- 1991)... سمح له بالولوج الى نظرة جديدة بالنسبة لتاريخ المشرق الإسلامي، كما أن إحتكاكه مع مستشرقين كبار أمثال روجيه ارنالديز(1911- 2006م) ولويس ماسينيون(1883- 1962م) جعله يقارن الاجواء بين جامعة السريون وجامعة الجزائر ويكتشف حجم الهوة المعرفية بينهما ، ثم إن اشتغاله كأستاذ في مدرسة الحوليات مكنه ايضا من الاتصال بفكر العديد من الفلاسفة الذين كان لهم الأثر الكبير في مشروعه الفكري أمثال ميشال فوكو(1926- 1984) الذي إستفاد منه أركون في المنهج الاركيولوجي الحفري، حيث يعتبر مشروع أركون مشروع حداثي لأنه يستخدم منجزات الحداثة الغربية ، وخاصة على مستوى المناهج وطرائق البحث والتحليل والتحديث للفكر العربي الاسلامي بعد كل ما شاهده هذا الأخير من ضعف وانحطاط .

وقد أطلق أركون على مشروعه الجديد "الاسلاميات التطبيقية" في مقابل "الاسلاميات الكلاسيكية" وذلك من أجل نقد العقل الاسلامي بكل أشكاله و مورثاته. ومن أجل انجاز هذه المهمة النقدية اشترط أركون وجوب الإحاطة بمناهج واشكاليات العلوم الانسانية والاجتماعية المعاصرة ومناهجها وطريقتها في معالجة الأفكار.

إن مشروع الإسلاميات التطبيقية لأركون يتطابق في نصوصه الفكرية مع ما يسميه ميشال فوكو بتاريخ الحاضر، ذلك انها تنطلق من واقع الحياة اليومية للأفراد والجماعات والاحاطة بالمشاكل المطروحة في كل مجتمع لاستنباط ما يتعلق بها من تعاليم دينيه وإبداعات ثقافية وفكرية .

إن النص الأركوني يعجّ بالمفاهيم والمصطلحات الفوكاوية فلذا لا نجد صعوبة في ادراك الحضور القوي لميشال فوكو عند أركون، ومن بين هذه المفاهيم نجد مفهوم (الإبستيمي) التي ترد في الترجمات العربية تحت اسم نظام الفكر، ومثلما ميّز فوكو بين ابستيمي العقل الكلاسيكي وابستيمي العقل الحديث يميز أركون بين ابستيمي الفكر الاسلامي الكلاسيكي وابستمي الفكر المعاصر.[1] كما يوظف أركون أيضا مفهوم أركيولوجيا المعرفة أو ما يعرف بالمنهج الاركيولوجي وهو منهج يطبقه في قراءته للتراث الذي هو عبارة عن طبقات متراكمة بعضها فوق بعض للوصول إلى الطبقة الأولى أو الطبقة العميقة والذي يتطلب الحفر الاركيولوجي، إضافة أيضا إلى مفهوم الفضاء العقلي حيث يميز أركون بين الفضاء العقلي القروسطي والفضاء العقلي الحديث ويدعو إلى ضرورة احداث القطيعة بينهما على طريقه فوكو.

1 – مصطفى كيحل ،المرجع السابق ، ص 26.

إن أركون ومن خلال كتابه" **التشكيل البشري للإسلام**" الذي هو عبارة عن مقابلات "**رشيد بن زين**" و "**جان لويشلحيل**" ترجمة (هاشم صالح) يقول في الصفحة -41- من خلال السؤال الذي طرح عليه أن إحدى المتغيرات الأكثر أهمية في تطور مشروعه الفكري يعود الفضل فيها إلى "**ميشال فوكو**" ؛ أي مع القطيعة التي أحدثها في مقاربته الابستيمولوجية لتاريخ الفكر وضرورة اتباع المنهج الاركيولوجي في تاريخ الفكر الإسلامي، فهي وحدها كما يقول أركون المقاربة الأكثر منهجية والأكثر ابستيمولوجية التي تتيح لنا فهم الفكر والتراث الاسلامي جيّدا.[1]

إن أركون ومن خلال ممارسته النقدية على النص الاسلامي (التأسيسي أو الفرعي) استفادة أيضا من المقاربة الالسنية للعلوم الانسانية والاجتماعية المعاصرة والتي قامت باستحداث مناهج خاصة تنسجم مع طبيعة موضوعاتها الجديدة ، هذا وقد استفاد أركون أيضا وتأثر بأحد أقطاب فلسفة اللغة والذي كان له فضل كبير عليه كما يقول هو بنفسه خاصة في تطبيقه للمنهج الألسني السيميائي على النص القرآني وهو "**فرديناردي سوسير**"(1815- 1913) واضعا المنهج البنيوي لدراسة اللغة وهو عبارة عن منهج وصفي أي يصف العلاقات الداخلية بين العناصر اللغوية للنص فالكلمة لا دلالة لها إلا من خلال نسق لغوي معين أي من خلال جملة.

إن مشروع أركون الجديد يولي أهمية كبيرة للتحليل الألسني للغة ويعتبره ضروريا جداً في دراسة النصوص الاسلامية سواء القرآن أو السنة ، ومن ثم فإن الإسلاميات التطبيقية التي هي عنوان المشروع الأركوني تشترط الإلمام الكامل والتام بهذا العلم والتضلع فيه، حيث يقول في أحد نصوصه : <<إن أحاول أن أرى كيف يشتغل النص القرآني وكيف يمارس آلياته وكيف يولّد أثارا للمعنى(أي المعاني والدلالات) وكيف يولّد تشكيلا معينا للوعي، ولا أستطيع أن أفصل النص الذي صنعوا سمع لكي يقرأ على القارئ الذي يقرأه في الواقع ، إنه فيما يخص القرآن ينبغي أن ندرس الكلام أولا وليس اللغة...>>[2] . هذا النص يبيّن ضرورة الاستعانة بمعطيات و مناهج الدراسات اللغوية المعاصرة ، فهو يتضمن إشارة إلى اهتمام أركون بالتميز الذي كان قد أقامه ديسوسير أول مرة بين الكلام واللغة ومن بعده مختلف المدارس الالسنية و اللغوية ، من جهة أخرى فالقرآن يثير مشكله التلقي والتدوين وضرورة الاستعانة بمختلف نظريات التلقي لفهم العلاقة الموجودة بين القرآن كوحي والقرآن كمصحف.

إن التحليل الألسني بالنسبة لأركون هو الذي يساعدنا على تحديد بنيه النص، حيث يقول : << بدل الإنطلاق من وقائع منفصلة يجب أن نهتم بالنص في كليته وذلك لكشف العلاقات الداخلية ، فالدلالة اللغوية توجد على مستوى هذه العلاقات وليس على

[1] –مُحَمَّد أركون ، التشكيل البشري للإسلام ، مرجع سابق ، ص 85

[2] – فارح مسرحي، المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحداثي – الحداثة أصولها وحدودها – رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة ، 2010، ص64

مستوى الوحدات المنفصلة بشكل مصطنع عن النص لوحدة شاملة متكاملة و بإعادة اكتشاف جميع العلاقات الداخلية التي تؤسس النص القرآني>> [1] .

إن موضوع الدراسة الألسنية بالنسبة للمشروع لأركون الجديد (الإسلاميات التطبيقية)هي تلك المعطيات الشكلية والنحوية والبلاغية والأسلوبية الخاصة بالنص التأسيسي- (القرآن) والتي يمكن حصرها والكشف عنها علميا ودراستها دراسة منهجية تخضع لأدوات العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة .

[1] – مُحَمَّد أركون الإسلام أصالة وممارسة .ترجمة خليل أحمد لبنان ، ديوان النشر ، ط 1 ، 1986،ص 114.

الفصل الثاني : المفاهيم الدلالية لفكر محمد أركون

المبحث الأول: مفهوم النص الديني عند أركون

المطلب الثاني: القرآن – النص الأول -

المطلب الثاني :السنة – النص الثاني –

المبحث الثاني : التاريخية وعلاقتها بالتراث الإسلامي

المطلب الأول: التراث في التاريخ

المطلب الثاني :النص الديني وشكل الخطاب

المبحث الأول: مفهوم النص الديني عند مُحَمَّد أركون

يحتوي المشروع الفكري الجديد لمحمد أركون (الإسلاميات التطبيقية)على تركيبة اصطلاحية خاصة بحيث يتوجب على القارئ الذي يريد فهم هذا المشروع أن يكون ملما بالفهم الصحيح لهذه المصطلحات وطريقة استخدامها والغاية منها، و لهذا كان لابد من الوقوف على الهيكل الاصطلاحي الذي يمثل الشريان الرئيسي لهذا المشروع الفكري الأركوني والتي من أهمها مفهوم النص، ومفهوم التراث، والمفاهيم التاريخية . وهي التي يتبنى عليها قوام هذا العمل. حيث تختلف مفاهيم النص وتتنوع حسب المجالات الفكرية التي يوضع فيها هذا المفهوم

حدّد إبن منّظور مفهوم النص ومعناه في عدة دلالات أهمها الرفع فيقول النص رفعك الشيء ، أي نص الحديث ينصه نصاً، بمعنى رفعه، وكل ما قد أظهر فقد نص. ووضع على المنصة أي الفضيحة والشهرة والظهور، والمنصة ما تظهر عليه العروس لتردى.

وهو ما معناه رفع الشيء ليظهر للناس واضحا جليا ، كما تعني التحريك، فنصت الظبية جيّدها أي حركته

كما أنها تعني التقصي، فنص الرجل نصا أي سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده وتعني كذلك المنتهى، فقد قال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها .كما ان النص **text** لا يدل على الحقيقة وحدها وإنما يدل كذلك على الممكن والمحتمل والمستحيل.[2]

اما مُحَمَّد اركون فهو يقسم النص إلى قسمين : "النص التأسيسي" والذي يمثله القرآن في الإسلام، و"النص الفرعي "أو الثانوي وهو كل نص ما عدا القرآن سواء كانت السنة النبوية أو اجتهادات الفقهاء .

المطلب الاول: مفهوم القرآن(النص الأول) عند أركون

1. **لغة:** من الناحية اللغوية جاءت كلمه قرآن من الفعل قرأ، وقد جاء في القاموس المحيط أن القرآن هو التنزيل، وقرأه أو قرأ به كنصره ومتعه، وقراءة و قرانا، فهو قارئ، وقراءة تعني دراسة ، وتقرأ تعني تفقه، قرأ عليه السلام أبلغه، ولا يقال اقرألإإذا كان السلام مكتوبا وقرأت الرياح هبت لوقتها، وإقراء الشعر هي أنواعه وأنحائه.[1]
1. **اصطلاحا:** القرآن هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته المبدوء بصوره الفاتحة ، والمختوم بسوره الناس.[2] أما القرآن عند مُحَمَّد أركون ، فقد اعتمد في ضبط مفهومه على معاجم اللغة العربية ومصطلح القرآن في اللغة العربية هو مصدر الفعل قرا الذي يعني التلاوة،

[1] - القاموس المحيط . الفيروز بادي .دط. دار الحديث القاهرة 2008-ص1298.

[2] - مصطفى المغال محي الدين مستوا الواضح في علوم القران.ط2 دار العلوم الاناثير بيروت 1998 -ص15

وبناء عليه يرى بأنه لا يوجد نص مكتوب أثناء التلفظ بالقرآن أول مره من طرف الرسول سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وكما يقول فالفكرة الأساسية تكمن في التلاوة المطابقة للخطاب المسموع، فهو بذلك يميز بين الخطاب القرآني والنص القرآني.[1]

كما يعتبر أركون بأن القرآن مدونة منتهية ومفتوحة من العبارات أو المنطوقات المكتوبة باللغة العربية ، وهذه لا يتم الوصول إليها إلا عبر النص المكتوب بعد القرن الرابع الهجري أو العاشر الميلادي . فهو يعتبر بانه من غير المعقول أن يكون الخطاب القرآني متجانسا ومنسجما خاصه إذا علمنا أنه مر على مدى عشرين عاما[2]، فهذا الخطاب ينتقل من موضوع إلى آخر فجأة دون وجود أدنى علاقة ربط ظاهرية تدل على سبب ذلك الانتقال أو التحول في المواضيع التي يعالجها، كما أن بعض الأخبار او الأحكام تكون مجزأة بين السوّر فبعضها هناك وبعضها الآخر هناك وليس هناك دليل واضح على سبب هذا التغيير أو التقطع.

لابد من الإشارة إلى أن للقرآن الكريم أسماء أخرى مثل الكتاب، وهو الكتاب المنزل من السماء في ليله القدر. والذكر والذي يعني التنبيه ، فأهل الكتاب يدعون أيضا أهل الذكر، سواء لكونهم بلغوا التنبيه، أو لانهم يتفكرون في أسماء الله وتعاليمه، ومن أسمائه كذلك الفرقان والذي يعني التفريق، والحجة، إضافة إلى أن القرآن الكريم يتحدث عن الوحي أيضا، فهو فعل التنزيل يلقيه الله على أنبيائه ، أو هو الموضوع الموصي به ، ومن معاني الوحي حسب المفسرين المسلمون فهو إلهام يرد منتهاه إما إيحاء أو يبعثه الله في روحي إنسان ليتيح له إلتقاط جوهر الرسالة ، وإما لبلاغ منطوق بلغة بشرية ، يبلغه الله الأنبياء إما بواسطة الملائكة وإما مباشرة، وكذلك من أسماءه أيضا أم كتاب وهي مفهوم جوهري من أجل تحديد أفضل لوضع القرآن الكريم، إنه بلاغات منطوقة بلغة عربية توضح للناس بجلاء ووضوح الحقائق والوصايا التي يشاء الله أن يذكّر بها نبيه ﷺ كما فعل مع الأنبياء السابقين.[3]

ويعتبر أركون بأن الأجيال المتلاحقة من المؤمنين بشتى أصنافهم وثقافاتهم يستطيعون تفسير النصوص التأسيسية بأشكال مختلفة و متعددة كل بحسب حاجياته ومداركه وظروف عصره، وهو ما يعترض عليه بعضهم بحجة أن هؤلاء قد يتلاعبون بهذه النصوص حسب حاجاتهم وأهدافهم، لذلك فالفقهاء وحدهم حسب الأنظمة اللاهوتية والميتافيزيقية الكلاسيكية يمكنهم إستخراج معاني هذه النصوص ثم نقلها وتطبيقها على هيئة أحكام أخلاقية وفقهية ثم على هيئة طقوس شعائرية، لكن هذه الطريقة أو الرؤية أدت إلى قولية معنى الوحي وتجميده عند مُحَمَّد أركون في حين أن النص التأسيسي (القرآن) فواراً بالمعنى، غزير كما أنه مجازي ومتشعب.[4]

---

[1]- أركون . الفكر الإسلامي، مرجع سابق، نقد واجتهاد ص73.

2- مُحَمَّد اركون القران من التغيير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، طبع دار الطليعة بيروت2005 ص 116

[3]- مُحَمَّد اركون / نافذه على الإسلام، ط1 ، دار طية للنشر بيروت، 1996، ص 53-55

4 - مُحَمَّد أركون الإسلام أوروبا الغرب ،ط2، دار الساقي بيروت لبنان، 2001.ص 29-28

إن مفهوم النص التأسيسي عند أركون لا يتوقف عند القرآن في الدين الإسلامي بل يتجاوز ذلك إلى الديانات اليهودية والمسيحية مدخلا بذلك التوراة والإنجيل إلى مجال النص التأسيسي المقدس الذي لا يمكن المساس به بأي شكل من الأشكال ولا يمكن التصرف فيه لا بالزيادة ولا بالنقصان.

المطلب الثاني: مفهوم السنة (النص الثاني)

1-لغة: السنة في معناها اللغوي هي الطريقة أو السيرة سواء كانت حسنة أم سيئة ، وهذا ما نجده في الحديث الشريف: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء).[1]

2-اصطلاحا: إن ضبط مفهوم السنة من الناحية الاصطلاحية يجعلنا نقف أمام اتجاهين مختلفين هما الفقهاء والمحدثين مع الأصوليين، أما عند الفقهاء فهي تعني كل فعل يثاب عليه فاعله ولا يعاقب تاركه وهي

- قسمان: سنة الهدي وهي ما فعله النبي (ص)على سبيل العبادة كصلاة الضحى ، وركعتي الفجر.
- سنة الزوائد وهي ما فعله النبي ﷺ على سبيل العادة كطريقته في قيامه وقعوده ومشيه ولباسه وأكله.[2]

أما عند المحدثين والأصوليين فالسنة دليل من أدلة الفقه في مقابل الكتاب الأول. ويعرفونها بأنها، ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ومعنى التقرير هو ما قام به أحد الصحابة أو بعضهم وأقره النبي ﷺ أو سكت عنه.

أما محمد شحرور فيعتبر أن هذه المفاهيم للسنه أغلبها أو كلها على خطأ ، لأن السنة مأخوذة في اللغة من الفعل سنّ وهو يعني اليسر والجريان، أي أنها دائمة التبدل والتغيير، وليس أوضح من القرآن على ذلك من خلال قوله تعالى:<< فأنظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه >> بمعنى لم يتغير ولم يتبدل . في حين ان السنة الوحيدة التي لا تتبدل و تتميز بالثبات الدائم فهي سنة الله وهذا مصداق لقوله تعالى:<< فهل ينظرون إلاّ سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا>> وعليه فالسنة الإنسانية تتحول وتتغير أما السنة التي لا تتغير فهي السنة الإلهية . والرسالة المحمدية هي تجميد للسنة الإلهية الموجودة في المصحف.[3]

في حين يعتبر محمد أركون أن السنة أو النص الفرعي (الثاني) كما يسميه هي مجموعة من الخطابات الناتجة عن فهم النص التأسيسي وشرحه ،و اعتمادا على أن النص التأسيسي مقدس فإن المستمع إليهم أو القارئ له يتوهم أن كلامهم أيضا مقدس لأن الشارح

[1] - محمد فتح الله كولن؛ السنه النبوية، دار النيل ،القاهرة؛ ط 30 -2005 ص17

[2] - سيد عبد الماجد الغوري ،السنه النبوية ، دار ابن كثير بيروت، ط1 ، 2009 ص14 * البقرة259 * فاطر43

[3] - محمد شحرور، السنه النبوية والسنه الرسولية ، دار الساقيط1، بيروت لبنان ؛ 2012،ص94- 93

لا يتوقف عن الاستدلال بالآيات والأحاديث ولهذا استمد كلامهم القدسية من النص الذي يعمل عليه. ومنه يرى أركون أن وظيفة هذه النصوص هو تأييد وهم التواصلية المعاشة بين المعنى والقوانين الموحى بها وبين التفاسير و الإسقاطات المتراكمة في التراث الخاص بالأمة المؤمنة وهكذا فنجد أن النص القرآني هو عبارة عن فنية محركة للوجود-كل جيل يقرأه ويفسره ويستمد منه المعنى ويعيش عليه و يترجمه إلى تجسيدات وجودية عديدة ومتغيرة.

المقصود إذا بالنصوص الثانوية أو الفرعية هي كل ما جاء شارحا للقرآن الكريم مثل علم التفسير والفقه وأصول الدين والتصوف وعلم الكلام وغيرها، وهي بالطبع لم تكن ذات رؤية محددة على مر الأجيال والعصور فقد اختلفت من جيل لآخر ومن مذهب إلى مذهب والدليل على هذا الاختلاف والتنوع هو الكيفية التي يستخدم بها القرآن من قبل الفاعلين الاجتماعيين للحركات الأصولية المتطرفة وهم بفعل ذلك يقومون بنزع القرآن من سياقه التاريخي وتأويله لخدمة الرهانات الدنيوية والسياسية القابعة وراء كل المعجم الديني القديم.

وعليه ما يمكن الوصول إليه هو أن هناك فرق واضح بين النص التأسيسي وبين النص الذي أنتجه من لهم الحق والقدرة على فهم واستنباط معاني القرآن الكريم (أي النص الفرعي)، لهذا فما انتجوه هو نص موثوق الصحة تماما كالقرآن الكريم خاصة وأن هؤلاء معترف بهم من طرف السلطة الدينية والسلطة السياسية وكذلك السلطة الاجتماعية التي تشرّبت هذه الأفكار وليس لها قدرة على نقدها أو رفضها فهي نصوص مقدسة تستمد قدسيتها من قدسية القرآن، وبالتالي تصبح مسألة حسم التضاد بين المعنى الأولي الأصلي وأثار المعنى، عن طريق المحاجة العقلية وحدها غير ممكنة لأنها تتعلق بتضاد نفسي ولغوي يصبح أقوى عن طريق تفحص هذه المعاني داخل جسد كل فرد مؤمن بواسطة التكرار .

المبحث الثاني: التاريخية وعلاقتها بالتراث الإسلامي

التاريخية و هي القول أن الأمور الحاضرة عن التطور التاريخي ويطلق هذا اللفظ على المذهب القائل أن اللغة، والحق، والأخلاق ناشئة عن إبداع جماعي لاشعوري ولا إرادي وأن هذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها، وأنك لا تستطيع أن تبدل نتائجها بالقصد ولا أن تفهمها على حقيقتها إلا بدراسة تاريخها.

ويرى أصحاب المذهب أننا لا نستطيع أن نحكم على الأفكار والحوادث إلا بالنسبة إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه لا بالنسبة إلى قيمتها الذاتية لا غير ، لأننا إذا نظرنا إليها من الناحية الذاتية فقط لوجدناها خاطئة أو منكرة ، ولكننا إذا نسبناها إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه وجدناها طبيعية وضرورية .[1]

المطلب الأول: التراث في التاريخ

إن أنماط السلوك وآليات التفكير عند كل شعب هي حصيلة لمجموعة من التراكمات التي عرفها تاريخ هذا الشعب أو تمثل هذه التراكمات كما هو مكتوب كما تختزنها الذاكرة الشفوية التي لا تخلو منها ثقافة أية أمة، ويصعب في الكثير من الأحيان التمييز بين العادات والتقاليد و السلوكات التي يعرفها مجتمع من المجتمعات بين ما هو ذو أصل مكتوب أو شفوي، ولهذا فإن ما يواجه كل دارس هو مدى قدرته على التمييز في التراث بين ما هو أصل وما هو فرع ، ومن هنا فإن التراث في نظر مُحَمَّد أركون تمثله كل النصوص الناتجة عن تراكم وتلاحق العصور و الحقبات الزمنية ، فهي بهذا الشكل تشبه طبقات الأرض الجيولوجية، ومن غير الممكن فهمها والوصول إلى معانيها العميقة إلاّ بالرجوع زمنيا إلى الطبقات السطحية والوسطى لها ، ويساوي أركون تقريبا بين السنة والتراث خاصة وأنه يعتمد في كتاباته على كلمة (tradition) والتي يعني بها السنة لكن هشام صالح أصرّ على ترجمتها بالتراث فأركون لا يقصد بالسنة المذهب السني فقط وإنما يقصد التراث الإسلامي الكلي أي التراث السني والتراث الشيعي والتراث الخارجي.[2]

ويرى مُحَمَّد أركون أن التراث الإسلامي ساهمت في تأسيسه أربع عوامل رئيسيه وهي:

- النص القرآني (التأسيسي)والمقصود به المصحف الشريف
- مجموعات نصوص الحديث والتشريع العديد والمختلفة، نشأت عن النص الأول

-الفرائض القانونية الخمس والشعائر اللازمة لتأديتها

[1] - مُحَمَّد أركون الفكر الإسلامي، قراءة علمية ، ص 22 .

2 - مُحَمَّد أركون ،المرجع نفسه ، ص25

- وأخيرا الدينامو الروحي المشترك لدى كل المؤمنين والذي يشكل خاصية مميزه للتراث[1] .

يعتبر النص القرآني أول و أهم عامل وهذا لأن كل ما جاء بعده كان يدور حوله ، فمجموعة نصوص الحديث و التشريعات المختلفة هي إما شرحاً للنص الأول أو أنها مجموعة أحكام و اجتهادات مقتبسة منه، لتأتي بعدهم كل الفرائض التي أُلزم بها أهل الإسلام والعبادات التي كلفوا بتأديتها وتنتهي بذلك الرابط الروحي الذي يجمع بين المسلمين أو مجموعة التصورات الأخلاقية والروحية التي تشكل القوة الداخلية لوعي فئة اجتماعية معينة ، وهي تظهر في الصفة العاطفية التي يتميز بها الخطاب في الإسلام خاصة ما تعلق بالنصوص الفرعية.

كما يرى أركون أن الإسلام مثله مثل بقية الديانات المسيحية واليهودية جاء برؤيه واحدة- خط وحيد- سنة وحيدة- ثم انبثقت عدة رؤى مختلفة لأسباب كثيرة، وكل واحد من هذه الاتجاهات الجديدة يعتبر نفسه الوحيد الذي يمثل السنة وأنه على صواب وأنهم يمثلون الفرقة الناجية وغيرهم على باطل كما أنهم يمثلون الفرق الضالة والهالكة، فبعد وفاة رسول الله ﷺ كانت هناك عدة انطلاقات ممكنة للتراث بحسب القرآن وتجربة المدينة والواقع الاجتماعي الثقافي لشبة الجزيرة العربية والبلدان المجاورة، وقد تبلورت ثلاثة اتجاهات أثناء القرن الهجري الأول وشهدها عبر الصراعات العنيفة والمناقشات الحامية إنبثاق الأرثوذكسيات الثلاثة الكبرى بالتدريج، الأرثوذكسية السنية والشيعية والخارجية، كما تفرعت كل واحدة منها إلى فروع .[2]

وفي الأخير فإن التراث ينقل لنا أكثر من مجرد الأفكار القابلة للتشكل المنطقي أي أنه يجسد حياة كاملة تشمل الفكر والعواطف والعقائد والمطامح والممارسات والأعمال...الخ.[3] وعلى الرغم من أن تراثا كهذا هو ذو منشأ تاريخي واضح ويمكن تجديده بدقة فإنه يدّعي صفة التعالي على التاريخ أو تخطيه لأنه منغرس ومتجذر داخل الوحي ويعبر عن تعاليه وتنزيه .

[1] -محمد أركون ، المرجع نفسه ص25

[2] - محمد اركون ، قضايا في نقد العقل الديني . ص187

[3] -محمد عابد الجابري- الخطاب العربي المعاصر، مركز الدراسات للوحدة العربية،ط1، بيروت، 1991، ص112.

المطلب الثاني: النص الديني وشكل الخطاب.

الخطاب عند العرب هي الكلام المنثور المسجع، مثل الرسالة التي لها أول وآخر ومدة وغاية ، أما الخطابة فهي علم البلاغة، وليس الغرض منها تعليم الكلام البليغ فحسب ولكن الغرض منها عرض الأفكار بأسلوب مقنع، ولها عند الأدباء ثلاثة اقسام:

- الأول الاختراع وهو الكشف عن الأدلة والبراهين؛
- الثاني الترتيب وهو معرفه النظام الذي يجب أن تسلسل فيه الأدلة ؛
- الثالث البيان وهو صياغة كل دليل من تلك الأدلة بكلام واضح بيّن.[1]

فالخطاب إذا هو نص مقول من الكاتب أو أقاويله على حد تعبير الفلاسفة العرب القدماء، وهو بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر أو هو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء إستدلالي ، أي بشكل مقدمات ونتائج، كما هو الشأن في كل بناء لابد من إستعمال مواد ، ولابد من إقامة علاقات معينه بين تلك المواد حتى يصبح بناء يشد بعضه بعضا .[2]

وإن الحديث عن منتجات الفكر فإن المقصود أساسا هو مجموعة من النصوص ، والنص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب ، فالاتصال بين الكاتب والقارئ إنما يتم عبر النص ، فالكاتب يريد أن يقدم فكره أو وجهة نظر معينة في موضوع معين ، فهذا خطاب، والقارئ يتلقى هذه الفكرة أو وجهة النظر باستخلاصها من النص بالطريقة الممكنة له وهذا تأويل للخطاب أو قراءة له .[3]

إن الخطاب الديني عند مُحَمَّد أركون يتمحور حول مرحلتين رئيسيتين وهما أولا مرحلة الخطاب الديني الشفهي الذي ظهر في زمان ومكان محدد فزمانه بداية الدعوة ومكانه مكة في شبه الجزيرة العربية كما لديه بيئة اجتماعية ظهر فيها وهي المجتمع العربي القرشي تحديدا، واستمر كذلك طيلة عشرين عاما ، وانتهى بوفاة رسول الله ﷺ ، وقد تباينت أفعال المتلقين لهذا الخطاب بين قبول ورفض، وإن دراسة هذا النوع من الخطاب تحتاج إلى التركيز على الأبعاد اللغوية ، والسيمائية والبيولوجية والنفسية والأنثروبولوجي ، وهذا ما لم يحترمه المستشرقين حسب أركون بسبب تقيدهم بالتخصصات ، فهذه النظرة الجزئية الضيقة حسبه قد أدت إلى عدم قدرتهم على فهم هذا الخطاب فهما صحيحا أو واقعيا . وهذا الخطاب الشفهي لا يمكن الوقوف عليه، أو دراسة والتأكد من صحته لأن كل الأدلة والشواهد عليه انتهت بانتهاء عصرها أي وفاة أصحابها ، لذا فقد رحلت معهم الشواهد عليها إلى الأبد ، ثم جاءت مرحلة انتقال الوحي من الحالة الشفهية إلى النص المكتوب ، ويستغرب هنا مُحَمَّد أركون كيف أن مرحلة الانتقال هذه لم تثير أي تساؤل لدى من درس هذه الفترة

[1] - جميل صليبا - المعجم الفلسفي ، ص 531

2 - المرجع نفسه ص188

[3] - مُحَمَّد عابد الجابري- الخطاب العربي المعاصر، مركز الدراسات للوحدة العربية،ط1، بيروت، 1991، ص114.

الزمنية أو أرّخ لها سواء من المسلمين أو من المستشرقين ، كما أن أركون يرى أن الانتقال من مرحلة الخطاب الشفهي إلى المدونة الرسمية المغلقة ، لم يتم إلا بعد وصول الكثير من عمليات الحذف و الإنتخاب والتلاعبات اللغوية التي تحصل دائما في مثل هذه الحالات.[1] فلا يمكن تدوين الخطاب الشفهي بأكمله بحيث تفقد أثناء الطريق بعض أجزائها على حد تعبير أركون ، خاصة أننا نعلم أن مخطوطة المصحف التي امتلكها إبن مسعود قد أتلفت حين جمع الخليفة عثمان بن عفان المصحف في نسخة واحدة بل أتلفت معها نسخ أخرى ، ويرى أركون بأن ذلك حدث في ظل صراع حام عن السلطة .

ويرى بأنه لابد من التركيز على أهميه التفريق بين مرحلة الخطاب الشفهي ومرحله الخطاب المدون أو المكتوب ، وهذا الكلام لا ينطبق على القرآن وحده بل يشمل كذلك التوراة والانجيل فكلها كتبت بعد اختفاء أو وفاة من كانوا شاهدين عليها زمن حدوثها أي أثناء نزول الوحي .

فالتراث الرسمي المفروض بقوة السلطة لا يحتفظ عادة إلا برواية المنتصر ويحذف بقية الروايات الأخرى ، ويمكن القول أن دائرة النص القرآني انتهت مع الطبري فقد كان تفسيره هو بمثابة تأسيس للأرثوذوكسية الأولى للإسلام و غيرها يعتبر هرطقة وظلال ، [2] وبهذا تكون المرحلة الانتقالية قد اكتملت وحلت المرحلة الأخرى وهي مرحلة الخطاب المكتوب والنهائي أو المغلق الذي وصف بالقداسة بحيث لا يمكن لأي كان المساس به سواء بالزيادة أو النقصان أو أي تعديل كان ، ومن ثم كان كل خطاب مكتوب حول النص القرآني من تفسير أو فقه أو غيره يكتسي طابع القداسة شأنه في ذلك شأن النص القرآني الذي إنبثق منه فمعارضته أو نقده هي معارضة أو نقد للكلام نفسه .

1 - مُحَمَّد اركون ، قضايا في نقد العقل العربي، مرجع سابق ،ص 186.

2 – مُحَمَّد أركون ، المرجع نفسه ،ص187.

الفصل الثالث : التأسيس للعقلانية النقدية وممارستها في قراءة التراث الإسلامي

المبحث الاول: التطبيقية المعرفية في القراءات الكلاسيكية

المطلب الاول: ملامح تأسيس قراءة حداثية للتراث الإسلامي

المطلب الثاني :الممارسات النقدية للفراءة الحداثية للتراث الإسلامي

المبحث الثاني : التاريخية النقدية و أنسنة النص عند أركون

المطلب الأول : مفهوم الأنسنة وعلاقتها بالنص الديني

المطلب الثاني : النص الديني من القداسة إلى الحداثة

المبحث الأول: التطبيقية المعرفية في القراءات الكلاسيكية

المطلب الأول: ملامح تأسيس قراءة حداثية للتراث الإسلامي

يعتبر موضوع الحداثة في الفكر العربي من المواضيع المستهلكة التي إستوفت حقها من الدراسة بالشرح والتحليل والنقد، ولكن بما أنها أصبحت في الفترة المتأخرة الهاجس المركزي والهم المشترك لمفكري العرب المعاصرين ونتيجة لاختلاف الآراء في طرحها من زوايا مختلفة ،من حيث مفهومها وآليات بلوغها ونتائجها ..... .حسب علاقتها الوطيدة بالتراث الإسلامي ومن منطلق أثرها على واقعنا راهنا ومستقبلا فإنها من دون شك تبقى من المواضيع التي تحتاج الى مزيد من الدراسات والتحليلات الفلسفية والعلمية ، خاصة في أمة تعيش على الماضي أكثر من الاهتمام بالحاضر وتجعل من الحداثة طموحا واستشرافا تسعى إلى بلوغه بالتطلع إلى تجاوز شبح التخلف والانحطاط، وتمثل عندها في الوقت نفسه مأزقا ومعضلة أفرز الكثير من المخلفات عليها في شتى المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية لا تناسب تراثها وهمومها وواقعها المحلي.

من خلال ما سبق تتميز الحداثة بأنها تعبير عن مرحلة تاريخية عاشها الإنسان الغربي على وجه الخصوص والذي انتقل في الفترة المتأخرة إلى مرحلة ما بعد الحداثة والتي يمكن القول أنها مرحلة متقدمة من مرحلة الحداثة وتعتبر امتدادا لها باعتبارها مشروعا غير مكتمل بتعبير "هابر ماس" ولكن الحداثة وإن كانت وليدة بيئة أوروبية لكنها تطرح مأزقا لدى العرب في كيفية استلهامها والاستعادة منها ، هذا ما جعل المهمة الكبرى لمفكري العرب المعاصرين في البحث في كيفية ركب قطار الحداثة وكيف تتعامل معها وهل يمكن تأسيس حداثة خاصة بالعرب أم لا؟.

تكونت وتأسست الحداثة في الفكر العربي على جانبين محوريين هما:

الأول: يتعلق بالانا بثقافتنا المحلية أي بالتراث الإسلامي وعلاقته بالحداثة فالانا المقصود به الثقافة المحلية هو ذلك الكم الهائل من التراث الذي يشمل العادات والثقافات والافكار والدين .....الخ .الذي بنى ماضينا ويشارك في صنع حاضرنا و يخطط لمستقبلنا . فالإنسان وليد بيئته وثقافته أما المحور الثاني يرتبط بالآخر ويقوم على ضرورة إيجاد نمط للعلاقة معه ،أي يقوم على التفاعل بدل الإنفعال ،وقد بدأ أركون في قراءته الجديدة للتراث الإسلامي مع أطروحته للدكتوراه الموسومة "نزعة الأنسنة في الفكر العربي في القرن الخامس هجري" ليصدر له كتاب محاولات في الفكر الإسلامي واشتمل على عدة دراسات حول الفكر الإسلامي الكلاسيكي ثم كتابه "قراءات في

القرآن " سنة 1982م ليتضح ملامح المشروع النهائي الداعي إلى تحديث التراث الإسلامي سنة 1984م عندما أصدر كتابه "نقد العقل الإسلامي"، الذي دعى فيه إلى إعادة هيكلة العقل الإسلامي وتحريره من الدوغماتية الإسلامية وإخراجه من قوقعة الهيمنة الدينية.[1]

وكثيرا ما أعتبر أركون أنه يحمل مهمة كبيرة في المجال الفكري تتمثل أساسا في توسيع التناول الحداثي للظاهرة الدينية كي تشمل الاسلام حتى أنه كان يعد هذا المشروع هدفا بالنسبة له ولذلك صرح قائلا :<<ونحن نعلم أن مثال الإسلام كان دائما يهمل أو يعرض على حدى من قبل المسار اللاّهوتي داخل الفكر اليهودي – المسيحي>>.[1]وذلك أن المستشرقين الغرب لم يتناولوا الإسلام بالدراسة قط عكس ما فعلوا مع الدين اليهودي والمسيحي.

فلم يتردد أركون في الدعوة إلى قراءة حداثية أو بلورة فكر ديني جديد في الإسلام يحل مشكلة التراث الإسلامي وعلاقته مع العصر-أو الحداثة ويستجيب لمعطيات العلم الحديث بعيدا عن الممارسات التقليدية فأركون بدأ ملامح حداثيته للتراث الإسلامي لا على مجرد استهلاك التراث والافتخار بعز الآباء و الاجداد كما فعل الجابري إذ حاول إظهار مزايا الفترة الكلاسيكية او العصر-الذهبي للحضارة العربية الإسلامية كماضٍ مجيد يمكن الإعتماد عليه وإنما دعى أركون في إعتبار أن هذا التراث نقطة إنطلاق للحاق بركب الحضارة و العصر الذي يتطلب بالضرورة الاستعانة بالفلسفة.

ومن هذا المنطلق يبدو أن مشروع أركون وكأنه إستكمال للمشروع الغربي الحداثي الجديد ، وذلك من خلال توسيع دائرة اهتماماته الفكرية ليشمل تراث الإسلام ، فما يفعله أركون حسب مترجم كتبه -هاشم صالح- بالنسبة للتراث الاسلامي يشبه ما فعله علماء أوروبا ومفكروها بالنسبة لهيمنة المسيحية من خلال تحرير الإنسان من قبضة رجال الدين وسيطرة فكر الكنيسة، حيث يرى أركون أن النقد العلمي والحداثة سوف تطبق على تراثنا عاجلا أم آجلا طال الزمان أو قصر-[2]فطريق التحرير والتنوير يمر من طريق الحداثة الغربية لا محال، حداثة داخل التراث الإسلامي وذلك من خلال كيفية قراءتنا لتراثنا القديم وكتابنا المقدس "القرآن الكريم " الذي يمثل المرجعية الأولى في الثقافة العربية الإسلامية والسنة النبوية ،في مقابل التحولات التي عرفتها المجتمعات الغربية من خلال التقدم والتطور في الفترة الحديثة وعصر النهضة .

وقد تنوعت المشاريع الفكرية العربية و الإسلامية وتعددت الدراسات القرآنية والتفسيرات العقلية للعديد من الفلاسفة والمفكرين حيث لاحظ " أحمد النيفر" أنه يوجد مالا يقل عن عشرين تفسيرا أو قراءة صدرت بالعربية في فترة قرن ونصف من الزمن

[1] -مُحَمَّد أركون ، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، ترجمة هاشم صالح ، - ط1 ، بيروت ، دار الطليعة ، 2001، ص 16.

[1] – مُحَمَّد أركون – من التفسير إلى تحليل الخطاب الديني . المرجع نفسه – ص 16 .

2 –مُحَمَّد أركون – قضايا في نقد العقل الديني ، المرجع السابق ، ص 15.

الحديث والمعاصر ،إضافة الى أكثر من 30 دراسة قرآنية متميزة فضلا عن بحوث ومقالات لا تدخل تحت الحصر.[3] كلها تتناول قراءات حداثية للتراث الإسلامي و القرآن من منظور عقلي وإصلاحي جديد بعيدة عن الانغلاق و الدوغمائية المفرطة.

إن أركون يعتبر الحداثة ضرورة ملحة وآلة واجبة في قراءة التراث الإسلامي و لابد أن تبرز وتظهر في مراجعة موروثنا القديم وما صاحبه من تقهقر وتخلف وتشرذم لدى المسلمين والعرب وما شابه أيضا من قصر في القراءة والفهم خاصة على مستوى النصين التأسيسي(القرآن) والفرعي (السنة) ، أي أن الحداثة سواء أكانت فكرية أو علمية على حسب التعبير الأركوني هي الجرأة على الإنتاج و الابداع الفكري والتطرق للمشاكل الواقعة في التراث ومحاولة ضبطها وبيان مواقع ضعفها وخطئها ، وترتبط الملامح الاساسية لتصور أركون لمفهوم للحداثة باستخدام الآليات النظرية والعلمية المعاصرة ، كما تبرز أهمية هذا موضوع عنده في توظيفه لأحدث المناهج والمفاهيم و الإشكاليات الخاصة بعلوم الإنسان والمجتمع الحديثة من جهة ونقده لمختلف الرؤى القديمة للتراث الإسلامي ومحاولة عصرنتها وفق متطلبات ومقتضيات الزمن المعاصر ، فالحداثة الأركونية إذن تتخذ موقف العلمية من جهة في استخدام الأجهزة و الأدوات المتعددة اللازمة لتشكيل عقلانية متفتحة ومعاصرة وموقف النقد والجرأة والتجاوز للمواقف المألوفة من جهة أخرى.[1]

إن الإسلام أو ما يعرف بالتراث الإسلامي بماضيه وحاضره ومستقبله يشكل الموضوع الرئيسي في المشروع الحداثي لأركون، إلا أن هذا الأخير يتبنى موقفا جريئا و صارما من هذا التراث ككل ، وتحديدا من الرؤية التي شكلها الفقهاء وأهل المذاهب والحديث حول النصوص الأولى للإسلام (القرآن – السنة) وكذا المناهج وآليات التفكير التي اعتمدوها وفق متطلبات تللك الفترة ولا يزال يعتمد عليها المسلمون في بناء تصوراتهم ورؤيتهم للتراث في هذا العصر، فأركون يرى أن كل ما أبدعه المسلمون تم في القرون الهجرية الخمسة الأولى على أكبر تقدير فهو ينتمي زمنيا إلى القرون الوسطى، ومن ثم يعتقد أركون أن هذه الإبداعات فقدت بريقها وفعاليتها وصلاحيتها وأصبحت غير ذات جدوى في قراءة التراث الإسلامي وفق متطلبات ومقتضيات العصر الحالية،

وانطلاقا من جدلية التراث والتجديد أو الأصالة والمعاصرة فإن كل موقف من التراث أو التقليد يحيل إلى موقف من ثقافة و فكر آخر بالضرورة، فالدعوة إلى القطيعة مع التراث القديم تتضمن دعوة إلى الالتحام بتراث آخر جديد ، فهناك من يدعوا الى الإرتماء كلية في أحضان تراث الآخر ، وهناك من يحاول أن يكون برغماتيا أي أنه يحاول الإستفادة من فكر الغير وموروثه في إعادة تصور وبناء جديد لتراثه الخاص، يسمح له بنقده وصقله وإعادة ترتيبه قصد تحيينه وعصرنته وإحياء بعض مضامينه التي يعتقد أنه بالإمكان الإستعانة بها في فهم الحاضر وبناء المستقبل ومواكبة بناء الحداثة ،ولما كان هدف أركون ومشروعه الأساسي يتمثل في إنجاز مراجعة حداثية جديدة للتراث الإسلامي تكون بقراءة عقلية نقدية وحرة تسمح بتحرير الدين من الاستخدامات الأيديولوجية والسياسية التي

[3]- أحمد النيفر، الإنسان والقرآن وجها لوجه(التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة في المنهج ، دار الفكر المعاصر ، لبنان،ط1 ،1،2000، ص 09.

[1]– فارح مسرحي ، الحداثة في فكر مُحَمَّد أركون ، مقاربة أولية – 2002، ص10

تعرض لها ولايزال يتعرض لها كما حدث في حادثة "السقيفة" حول خلافة المسلمين قديما ومن بعض الفرق الإسلامية والتيارات السياسية الحديثة ،هذه المراجعة الجديدة للموروث الإسلامي القديم تتطلب أدوات ومناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة التي تتبنى المشروعية والموضوعية في نتائجها وتحليلاتها وتتخذ من النقد والمناهج الجديدة طريقا لكشف الحقيقة .[1]

حيث يقول اركون عن مشروعه الجديد وقراءته الحداثية للتراث الإسلامي : <<أنا صوت يرتفع من داخل الإسلام لكي يقول أن هناك طريقة أخرى لمقاربة الظاهرة الدينية اليوم، أنا صوت من بين أصوات أخرى تحاول أن تعبر عن نفسها وتحتل مكانتها في المجتمع وفي أوساط الباحثين العمليين وذلك من خلال مناقشة ترغب في أن تكون ديمقراطية بالمعنى الفكري والعقلي للكلمة>>[2]،إن هذا القول على لسان أركون والذي انتهج النقد سبيلا والبحث وسيلة للكشف عن الطبقات المتراكمة للتراث الإسلامي و التي أدت به الى حجب الرؤية عن العقل وإعمال الفكر وإدخاله في متاهات عديدة يحاول من خلاله أن يعطي قراءة حداثية جديدة لمفهوم التراث الإسلامي فهو يهدف بالأساس إلى بناء رؤية جديدة ورصينة وموضوعية للماضي تستخدم النقد والعقل سلاحا للغوص في طبقات هذا التراث مستعينا بأدوات ووسائل العلوم الإنسانية و الإجتماعية ومناهجها المعاصرة سواء : التاريخية، اللغوية، الألسنية.....الخ

إن أركون ومن خلال قراءته الجديدة للتراث الإسلامي خلص إلى ما يعرفه بالإسلاميات التطبيقية ، هذه الأخيرة التي هي عبارة عن مشروع جديد جاء لترسيخ الروح النقدية وفق إستراتيجية تكتسب روحها العملية من روح العصر الحالي ،وهي بهذا تعمل إلى إعادة الروح إلى الجسد الجامد وإعادة تشغيل المحركات التي تعطلت فيه بفعل فاعل سواء أكان دينيا أو سياسيا أو.....الخ ،في وقت سابق من تاريخ هذه الأمة ، فمشروع الإسلاميات التطبيقية الجديدة الذي جاء به أركون يعتبر حلاً يمكّننا من إحياء تلك العصور الذهبية من تراثنا القديم لكن بمنظور مختلف ومتشبع بمفاهيم ومصطلحات فكرية معاصرة ومختلف مناهج علوم الإنسان والمجتمع الجديدة.[3]

[1] - فارح مسرحي ، المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحداثي ، مرجع سابق ، ص 60

[2] -محمد أركون ، العلمنة والدين – (الإسلام المسيحية الغرب)،دار الساقي ،بيروت ، لبنان، ط 3؛ 1996، ص195 .

[3] عبد الغني بارة ، الهرمونطيقا والفلسفة ، الدار العربية للناشرين ، منشورات الاختلاف-الرباط ، 2008 ، ص 542

المطلب الثاني: الممارسات النقدية للقراءة الحداثية في التراث الإسلامي

كان مُحَمَّد أركون فيلسوفا ومؤرخا للفكر الإسلامي ومهتما لدراسة التراث وكان أيضا الأب المؤسس لعلم الإسلاميات التطبيقية ولكنه كان أولا وقبل كل شيء أحد أكبر جهابذة المختصين بالدراسات الإسلامية المعاصرة و واحدا من المفكرين الذين تجرؤوا على نقد العقل الإسلامي والتراث من خلال تتبع مراحل تكوينه وتحجّره على نفسه و إنغلاقه على مبادئه الأولى حتى أن كلام مُحَمَّد أركون لم يكن يروق للسلطة السياسة آنذاك وتلقي النقد حتى من كبار علماء الدين والفقهاء .

إن نقد أركون للتراث الإسلامي المنغلق على ذاته يبدوا لنا جريئا وحذرا في الوقت نفسه وقد أتاح له هذا النقد أن يبلور الأجهزة والأدوات المتعددة اللازمة لتشكيل عقلانية منفتحة وإبداع ما يعرف بالإسلاميات التطبيقية التي هي عبارة عن قراءة جديدة للتراث الإسلامي ، تتخذ النقد والعلم معولا لكشف الحقيقة وتستخدم في ذلك عدة أدوات ومناهج معاصرة تتشرّب من معين العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة ومن أهم قواعد وأساليب هذه القراءة الجديدة للموروث القديم هي النقد الإبستيمولوجي ، النقد التاريخي، النقد اللغوي ..الخ .[1]

إن التراث بالمفهوم الأركوني هو ما ارتبط بالقدامى من قول وفعل سواء على مستوى العادات أو التقاليد أو على مستوى العقائد والأفكار ، ويميز أركون بين ثلاث مستويات من التراث الإسلامي : التراث المقدس والذي تبدأ بدايته بنزول القرآن أي الكلام الذي أنزل على سيّدنا رسول الله عن طريق الوحي وهو كلام منقول على لسان الرسول (ص) لا زيغ فيه ولا خطأ أما المستوى الثاني هو ما يسميه أركون التراث و التراثات الأخرى ويقصد به عهد الفتوحات الإسلامية الكبرى وما شهدته من اختلاط للديانات (إسلامية ، مسيحية ، يهودية ..) نتيجة حركات الترجمة ؛ أما المستوى الثالث فيقصد به أركون التراث السنّي أي ما ترك من سنة الرسول (ص) واجتهاد العلماء والفقهاء وأهل الحديث . هذا المستوى من التراث شابه كثيرا من النقص والزيادة والخلط و التحريف خاصة بعد وفاة النبي وحدوث الانقسامات و الاختلافات السياسية و الفكرية وما صاحب هذه الفترة من اختلاف في تدوين الأحاديث . ثم بعدها حادثة اليمامة وموت القرّاء حيث جاء الأمر بجمع المصحف من طرف الخليفة عثمان إبن عفان و الانتقال من مرحلة الحفظ إلى الكتابة ،و بعدها أيضا مسألة الاجتهاد داخل تراث الفكر الإسلامي بصفتها امتيازا يحتكره الفقهاء فقط ، نقصد بذلك مؤسسي المذاهب الكبرى ، الذين ثبّتوا للقرون التالية المدونات التشريعية الكبرى و العقائد الإيمانية وعلم أصول الفقه و الحديث ووضعوا المنهجية

1 –مُحَمَّد أركون – التشكيل البشري للإسلام ، المرجع السابق ، ص 07

المعيارية الضرورية من أجل استنباط الأحكام بشكل صحيح من النصوص المقدسة (القرآن +الحديث) كل هذه الظروف والأوضاع المفروضة آنذاك ساهمت في تقهقر الدولة وتبعثر التراث الإسلامي.[2]

إن أركون يؤكد في قراءته للتراث بالتسلح بسلاح النقد الذي هو السبيل الوحيد للكشف عن الحقيقة واتخاذ العلم منهجا وطريقا لقراءة هذا الإرث القديم المليء بالمتناقضات والأباطيل وذلك بعد أن إحتكره ثلة من جماعة المسلمين سوءا أكانوا من أصحاب السياسة أو أصحاب الدين وخطوا خطوطه العريضة بأيديهم ورفعوا عصا القوة لمن خالفهم وشكك في قولهم؛ كل هذا جعل من مفكري العصر ينكبّون على قراءة التراث قراءة حداثية جديدة بروح العصر ومنهم أركون الذي أسس علم الإسلاميات التطبيقية الذي هو عبارة عن دراسة نقدية حداثية للتراث الإسلامي . فما هو هذا العلم الجديد الذي أسسه أركون وماهي مهامه و منهجيته في دراسة التراث؟ .

أعلن أركون في أبحاثه المبكرة أنه حان الوقت لتجاوز الرؤى الأيديولوجية البسيطة التي تحول دون تطور ورقي العقل الإنساني ، في مقابل تنميته لفكر استمولوجي نقدي حول المنظومة العربية الإسلامية كشرط أول و أساسي لقيام الإسلاميات التطبيقية ، هذه الأخيرة هي عنوان مشروعة البديل والمتجاوز للإسلاميات الكلاسيكية أو ما يعرف بالحركة الاستشرافية والتي يعيب عنها أركون أنها لم تكن من أناس مسلمين بل كانت من غرباء عن الإسلام و المسلمين بعدين عن مادة دراستهم لا يعنيهم الشعور الإنتمائي للدين أو الإسلام ، أما الإسلاميات التطبيقية أو هذا البديل الذي جاء به أركون فهو يهدف إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي قراءة نقدية بروح معاصرة ذلك ما يتضح من قوله : << كل من يقرأ كتاباتي يعرف أني حريص كل الحرص على نقد التراث المعرفي الإسلامي . منذ ثلاثين عام وأنا أحاول انتهاك أطره التقليدية الموروثة الجامدة وتحدياته ومفاهيمه ولرؤيته للعالم والوجود لكي أفتح له آفاقا لم تكن في الحسبان ، ولكي أخرجه من عزلته و انغلاقها الدوغمائي المزمن>>[1]، << ولابد من دراسة الماضي بتاريخ وبمنهج نقدي لا يتنازل في شيء لا للتمجيد ولا للسهو ولا للسهولة>>[2]، من هذا القول يتضح أن أركون أراد أن يحطم السياج الدو غمائي وصخرة الإسلام الجامدة التي تكسرت عليها كل الآراء الجديدة بالنسبة للدين أو المعتقد أو الفكر المجتمع عليه من قبل جماعة معينة

إن أركون ومن خلال اتخاذه النقد معولا لهدم الرؤى الجامدة الموروثة في التراث الإسلامي يهدف من ورائه إلى مواكبة حداثة العالم الأوربي وما صاحبها من تطور وتجاوز للفكر الديني الكنسي السائد آنذاك. هذه الرؤية الجديدة والطريقة الحديثة لدراسة التراث الإسلامي سببت لهذا المفكر كثيرا من النقد و الاعتراض حيث يقول في كتابه (الفكر الأصولي و استحالة التأصيل)<<ربما استنتجوا أني أفرض على الإسلام والفكر الإسلامي مالا ينطبق عليهما من إشكاليات ومنهجيات ومصطلحات وتأويلات خاصة بالفكر الغربي أو

2 مُحَمَّد أركون ، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 12

[1] – مُحَمَّد أركون ، قضايا في نقد العقل الديني ، مرجع سابق ، ص 150.

2-مُحَمَّد أركون ، التأمل الابيستمولوجي غائب عند العرب ،الفكر *العربي* المعاصر، العدد 20 - 21 - 22، ضمن حوار أجراه مع الكاتب المغربي أحمد المديني ، صيف 1982، من ص 82،

الاوروبي كثيرا ما سمعت هذا الاعتراض وكثيرا ما رأيت هذا النقد .... هذا دليل على انهم لم ينتبهوا إلى ما بيّنت وشرحت في مقالاتي المخصصة لما أسميته بالإسلاميات التطبيقية >>.[3]

إن الإسلاميات التطبيقية من خلال المفهوم الأركوني تعني منهج جديد لدراسة الفكر الإسلامي من الداخل وكشف المستور منه من خلال الغوص في أعماقه وإبراز المسكوت عنه ، وقد استوحي أركون هذا المصطلح من "روجيه باستيد" من خلال عنوان كتابه "الانثروبولوجيا التطبيقية" حيث يقول: <<إستوحينا هذه التسمية من كتاب صغير لروجيه باستيد بعنوان الانثروبولوجيا التطبيقية وبحوثنا تسير في الخط نفسه>>، ما يفهم من هذا القول أن علم الإسلاميات التطبيقية مرتبط بالمنهج بالانثروبولوجيا أي النظر في أوصاف وأحوال المجتمعات المدروسة وهذا ما يريد أركون بلوغه من خلال النموذج الإسلامي الجديد ،خاصة وأن هذا العلم يهتم بالثقافة الشعبية والتراث الشفوي ولا يهمل حتى التراثات السابقة على الإسلام سواء لدى عرب الجاهلية أو لدى الشعوب التي تم تعريبها وأسلمتها كالتراث البربري الذي ينتمي إليه اركون نفسه .[1]

إن الاسلاميات التطبيقية جاءت كرد فعل على الإسلاميات الكلاسيكية أو ما يعرف بالحركة الإستشراقية هذه الأخيرة التي كانت عبارة عن خطاب غربيا حول الإسلام أي أن المفكرين الذين تناولوا الإسلام بالدراسة كانوا من مجتمع غير المجتمع العربي المسلم فهم غرباء عن مادة وموضوع دراستهم ، أما الإسلاميات التطبيقية الجديدة فهي عبارة عن خطاب ودراسة علمية نقدية حول تراث الإسلام حيث يقول أركون :<< الإسلاميات التطبيقية هي العلم الذي دشنته قبل بضع سنوات يهدف إلى قراءة ماضي الاسلام وحاضره انطلاقا من خطاب المجتمعات الاسلامية والعربية وحاجياتها الحالية>>[2]، فهي إذن على حد تعريف صاحبها <<ممارسة متعددة الاختصاصات ناتجة عن اهتماماتنا المعاصرة (فهي تريد أن تكون متضامنة مع نجاحات الفكر المعاصر) و المتطلبات الحالية بموضوع دراستها >>.[3] و المقصود بتعدد الاختصاصات مختلف حقول المعرفة التي يعتمد عليها أركون في مشروعه ، فهذه الأخيرة (الإسلاميات التطبيقية) إذن هي عبارة على علم منهجي نقدي يهدف إلى تأسيس خطاب جديد ورؤية جديدة معاصرة للإسلام تاريخيا وتراثيا تأخذ بعين الاعتبار مسألتين هما: المجتمع والواقع الاجتماعي للإنسان العربي المسلم.[4] لأنها تنطلق من واقع المسلمين أي أن مهمتها التطبيق أكثر من التنظير في محاولة لحل مشاكل الحاضر والتنقيب في التراث من خلال إعادة بلورته وربطه بواقع المسلمين اليوم وهو مالم تحققه الإسلاميات الكلاسيكية

3 – محمد أركون ، الفكر الأصولي و إستحالة التأصيل ، مرجع سابق ؛ ص 13.
1 – علي حرب، نقد النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ؛ 1995، ص 17.
2 – محمد أركون ، الفكر الإسلامي نقد و إجتهاد ، مرجع سابق ، ص 38.
3 – محمد أركون ، تاريخية الفكر الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 87.
4 - فارح مسرحي ، المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحداثي ، مرجع سابق ، ص 167.

إن أركون يهدف من خلال مشروعه الجديد إلى ممارسة فكر حر مستقل عن كل قيد أو شرط مع الاهتمام بمشاكل المسلمين الراهنة فالباحث في مشروع الإسلاميات التطبيقية ينبغي أن يبقى مشدودا ومنخرطا تماما في الحقيقة الواقعية المعاشة للمجتمعات الإسلامية لكي يستطيع أن يتحدث عنها ويدعي مسؤولية فهمها لا أن تكون رؤية خارجية بعيدة كما حدث مع مستشرقين لا علاقة لهم بواقع المسلمين[1].

إن الإسلاميات التطبيقية بقدر ماهي علم هي منهجية كذلك، لأنها تتميز بخاصية الممارسة المنهجية والنقد وتتخذ من المناهج المعاصرة سبيلا لما فهي تجمع بين التحليل التاريخي والمقاربة الألسنية والسيمائية والتحليل الأنثربولوجي والاجتماعي ...الخ ، للمجتمعات و هذا هو التنوع المنهجي الذي أعطاها صفة العلمية حيث يوضح ذلك أركون بقوله: << إن إعادة القراءة لتاريخ الإسلام والتراث العربي اعتمادا على أصولية ومناهج حديثة تمكن من إلقاء ضوء جديد وإبداع مواقف فكرية أكثر ارتباطا و التزاما بالفكر العلمي المعاصر>>[2].هذا القول يوضح أن أركون تأثر تأثرا شديدا بالمناهج الغربية المعاصرة وحاول تطبيقها على التراث الاسلامي.

من خلال هذا القول يتضح أن مهمة الإسلاميات التطبيقية هي إعادة إحياء التراث الإسلامي عبر مراحل تشكله وفتح الباب لمساءلة ما يسميه أركون باللامفكر فيه مثل اجتهاد الأئمة الاربعة – صحيح مسلم – صحيح البخاري- الخ . وتعريضه للنقد والمساءلة ونزع جلباب القداسة من فوقه وفق قيم الحداثة ومتطلباتها ومناهجها المعاصرة ، فنحن في حاجة إلى مراجعة مواقفنا وتراثنا وفق رؤية جديدة شمولية واعية تتخطى القدسية والحواجز المصطنعة وتتجاوز الوهم والخرافة ، وتربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل[3].

[1] علي حرب ، الممنوع والممتع، الدار البيضاء ، المغرب ؛ ط1- 1995، ص 117.

[2] – علي حرب ، الممنوع والممتع ، مرجع سابق ، ص 120.

[3] محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، مركز الدراسات الوحدة العربية ؛ بيروت، لبنان ؛ ط1 ،1991، ص 37

المبحث الثاني : التاريخية النقدية و أنسنه النص عند أركون

المطلب الأول : مفهوم الأنسنة وعلاقتها بالنص الديني

يعتبر مُحَمَّد أركون بأن تجاوز النظرة الدوغمائية المغلقة للتراث الإسلامي لا يمكن أن تحدث إلا من خلال اعتماد الدراسة التاريخية النقدية لهذا التراث ، وذلك بإعتبار بداية نزول الوحي هو حدث تاريخي ما ، يتجسد في العلاقة بين الله وأحد عباده وهو مُحَمَّد إبن عبد الله الرسول الذي نزل عليه هذا الوحي (النص القرآني) في بدايات القرن السابع الميلادي في شبه الجزيرة العربية ، كما أن الفهم الصحيح للحادثة التاريخية يتوقف على شروط ثلاثة لها وهي السياق اللغوي والوضع الثقافي والاجتماعي لها.

يقول أركون إن إدخال البعد التاريخي في التحليل سوف يضطرنا إلى التفريق بين الإسلام المثالي هذا وبين التاريخي المتشكل هو ذاته نتيجة التجاوز والتتابع الزمني للإسلاميات السوسيولوجية.[1] فهو إذا يعتبر أن صورة الإسلام المثالية يتم تجسيدها في كل عصر وعند كل جماعة معينه حسب ثقافتهم وفكرهم وما وصل إليه عصرهم من مستويات فكرية واقتصادية ، لهذا فهي تختلف عن بعضها البعض فهي لا تمثل صورة موحدة للإسلام كما يرى التراثيون بل هو صور مختلفة متعددة تبعا للتاريخ الذي حدثت فيه .

يتداخل مصطلح الأنسنة مع كلمة الإنسانية خاصة إذا أن هذه المصطلحات جاءت كترجمة لمصطلح ***Hamanisme*** بالفرنسية والذي تم اشتقاقه من اللاتينية من كلمة ***Humanistes*** وهي تعني تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التي بها يكون جلاء وبيان حقيقه كإنسان متميز عن سائر الحيوانات . أما لا " لاند" فيعرفها بأنها حركة فكريه يمثلها إنسان النهضة (بتراك ، بوغيولورنت غالا .....) وتتميز بمجهود لواقع كرامة الفكر البشري وجعله جديرا بالاهتمام ذا قيمة ، وذلك بوصل الثقافة الحديثة بالثقافة القديمة ، كما يضيف أن الإنسانية هي فقط واقعة الإدراك والإحاطة بأن المسألة الفلسفية تتعلق بالكائنات البشرية التي تبذل قصارى جهدها في سبيل فهم العالم التجريبي البشري مع موارد الفكر الإنساني .[2]

وأركون يرى بأن كلمة ***Humanistas*** اللاتينية تماثل في المعنى أو تطابق كلمة أدب لكن بالمعنى الكلاسيكي لها ، أي انفتاح العقل على مختلف العلوم والأفكار ، وليس بالمعنى المعاصر الضيق (تخصصات ادب اللغة كالشعر والنثر وغيرها ...) ، إذا فهي تعني وجود ثقافة كاملة ومتكاملة لا يعتريها النقص أو الحاجة و تلم بكل شيء ، إنها ثقافة تحتوي على كل أنواع المعارف والعلوم وتتجسد في شخصيات تتميز

1 -مُحَمَّد اركون؛ الفكر الإسلامي- قراءة علمية، مرجع سابق ص 115 .

2–موسوعة لا لاند الفلسفية ، المجلد الأول ؛ منشورات عويدات ،بيروت – باريس ،ترجمة خليل أحمد خليل ، ط2 ،2001،ص567

بالأناقة الأخلاقية المرهفة، والزي الحسن واللياقة المهذبة والفهم العالي للعلاقات الاجتماعية [3]، أضف الى ذلك فهي ثقافه صارمه دقيقة في عاداتها و سلوكياتها لأن الهدف الذي وجدت من أجله هو توفير الخير لكل الجماعة التي تتكون منها من خلال الاستغلال الجيد للإمكانيات الجسدية والمعنوية والثقافية المتوفرة والعمل على تطويرها وتحسين أدائها ، وكل ذلك من أجل الازدهار أكثر .

كما تعرف الإنسانية أيضا أنها تلك المركزية التي تنطلق من معرفة الإنسان وموضوعها تقييم الانسان وتقويمه واستبعاد كل ما من شانه تغريبه عن ذاته ، سواء بإخضاعه لقوى خارقه للطبيعة البشرية أم بتشويهه من خلال استعماله دونيا دون الطبيعة البشرية ،[1] وعموما فهي تعني جعل الانسان هو مركز الكون بدلا من بقائه على الهامش و ذلك حتى يتمكن من التحكم في واقعه من خلال ما توفر لديه من إمكانيات وموارد ، بعد ما كان مهمشا غريبا عن ذاته ،وإلغاء الوساطة بينه وبين الله واستبدالها بعلاقه مباشره بينه وبين الخالق .

ويعتبر مُحَمَّد اركون بأن هناك ثلاث نماذج للأنسنة هي:

1- **الأنسنة الدينية**: وهي التي تتعلق بالديانات السماوية سواء المسيحية أو اليهودية أو الإسلام وذلك حسب المناطق والبلدان وهي في جميعها تعني الخضوع المطمئن لله والتعلق المستمر به وبأوامره وهي تتميز بالخشية في العمل والتلاشي في انتظار مجيء عهد العدالة الإلاهية التي لا ترد.
2- **الأنسنة الأدبية** : وهي مرتبطة بالطبقة الأرستقراطية الروح والمال والسلطة لهذا لا تظهر مواهب الأدباء والشعراء إلا في بلاطات الأمراء أو صالونات الأغنياء الكبار الشعراء منهم ،
3- **الأنسنة الفلسفية** : وهي منهج مشتق من الأولى والثانية لكنها تتميز عنهما بنظامها الفكري الدقيق والصارم كما تتميز بالبحث و القلق المنهجي عن الحقيقة فيما يخص العالم والإنسان والله ، لذا فالإنسان يتحمل مسؤوليته كاملة باعتباره كائنا عاقلا.

ولهذا يرى أركون بأن الأنسنة هي السبيل الأمثل الذي يعطينا فرصة لإعادة قراءة النصوص الدينية وتخليصها من القراءة القديمة التي تداخلت وتشابكت فيها فاعلية الأسطورة مع فاعليه العقل ، وهذا الخلط بينهما حسب نظرة أركون هي التي تسببت في نشوء الأزمة الدينية التي يعيشها الإسلام منذ القرن الثالث الهجري ، وقد عجز فلاسفة ذلك العصر عن تغيير الوضع نحو الأفضل ، إضافة الى محاولة علماء الكلام والتي تمثلت في استخدام عقلا أكثر استقلالية من ذي قبل و لم تثمر هي كذلك بل إنها زادت تفاقم الوضع أكثر وهو ما جعل الإنسان يتصور نفسه على مثال الله بدلا من رؤية نفسه كما هو عليه واقعه المحسوس والتاريخي ،[2] ويعتقد أركون أن الإنسان

3–مُحَمَّد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي ،ترجمة هاشم صالح ،ط1 دار الساقي ،بيروت- لبنان، ص 608.

1 - زرقة بولقواس ، رؤية في مسارات الأنسنة ، مجلة التغيير الاجتماعي العدد الرابع ،جامعة بسكرة ،ص390

2 مُحَمَّد اركون نزعة الأنسنة في الفكر العربي ص 636

الأوروبي استطاع التحرر من هذه الرؤية المثالية المتعالية ، في حين ما زال العقل المسلم يتخبط فيها وهو ما ينعكس على قراءته للنص الديني إلى غاية عصرنا هذا ، بل ويستميت في الدفاع عن هذه الرؤية ويحيطها بهالة من القداسة حتى لا يستطيع أحد المساس بها فهي متعالية عن النقد والتقويم كما أنها ذات أفق ضيقة نظرا لافتقارها للثراء والتنوع المعرفي وعدم استخدامها للإمكانيات والوسائل المتوفرة في ظل التطور العلمي والمعرفي المعاش ، بل أنها تزداد توغلا في الأدلجة والتعصب للماضي كما هو عليه دون زيادة أو نقصان ، ودون الأخذ بعين الإعتبار للسيرورة التاريخية التطورية للإنسان .

المطلب الثاني : النص الديني من القداسة الى الحداثة

إن ظاهرة القداسة والتقديس قديمة وجدت مع الإنسان ولا زالت تستحوذ على مساحة واسعة من مخيلة البشر على إختلاف ألوانهم وثقافتهم وأفكارهم هي تزداد شدة وضعفا تبعا للزمان والمكان ومستوى ثقافة الأمم والمجتمعات ، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية أو ايجابية على المستوى الفلسفي والفكري والمعرفي والسلوكي ، كونها تستبطن الإعتقاد بكامل ذلك المقدس أو تميزه على سواه دون الإستناد إلى دليل عقلي ، وهذا ما يدعو الى التساؤل حول ماهية المقدس ، ومميزاته ، والكيفية التي تجعل تجاوزه أمرا ممكنا من خلال إسقاط صفه القداسة منه إذا لم ترتبط بما نجعلها لذلك .[1]

ويمكن ان يتجاوز المقدس عند أركون الجانب الديني بل يصل أيضا إلى عاداتنا اليومية واعتقادنا حول التفاؤل والتشاؤم وفي النظم التي تحكمنا والطرق التي نحكم بها ، وفي البديهيات والمسلمات ، ولهذا صار من الضروري أن نميز بين الدين وفهمنا للدين ، أو التمييز بين الوحي وفهمنا للوحي وأيضا التمييز بين الإسلام والتمثلات الاجتماعية له. وهذا ما دعى أركون إلى الحديث عن قراءة معاصرة للنص الديني عموما ، والنص القرآني على وجه الخصوص بسبب انغلاق القراءة التراثية واحاطتها بهالة القداسة التي لا تسمح بتعديلها و تجديدها ، أما الفكر ما بعد الحداثي يضمن تعدد القراءات للنص ومن ثم التمثلات الإجتماعية له كالقراءة التفكيكية والتأويلية والبنوية .....الخ، خاصة أنها لا تعترف بوجود فرق بين فهم النصوص الدينية وفهم النصوص الأخرى ، لهذا فإن زحزحة النص التراثي السائد والمسيطر وغير المسموح المساس به هي أولوية بالنسبة لأركون حتى تتمكن من وضع قراءة جديدة للإسلام تتماشى وروح العصر وتساهم في حل المشاكل الموجودة في الواقع وهذه العملية الحداثية للقرآن تتم عبر مسارين :

- **المسار الأول** : منهما يتمثل في المقاربة التيولوجية، فالتراثيون يرون أن الإسلام متضمن كليا في القرآن بالهيئة التي وضحها عليها الحديث النبوي وفسره، مع العلم أن التراث مر بمرحلتين مرحلة النقل الشفهي بكل ما تتضمنه من مشاكل وما طرأت عليها من تغيرات أثناء النقل ، ثم مرحلة الكتابة والتدوين ، وهو بهذا الشكل وليد سيرورة إجتماعية وتاريخية

[1] - محمد اركون الفكر الاسلامي قراءه علمية ص19.

يمكن إخضاعها للنقد والدراسة ، في حين أن أهل التراث يعتبرون أن هذا الموروث ليس سوى تجسيدا لدين الحق في التاريخ ، وإعتمادا على هذا جعلوه مقدسا تماما كقدسية النص الذي يجسده .[2]

- **المسار الثاني**: فيتمثل في ترك مفهومي الإسلام والتراث مفتوحين دون إغلاقهما نهائيا فهما يخضعان لإستمرارية التغيير التاريخي ، فالإسلام هو ليس شكلا مكتملا على الإطلاق ، بل يجب إعادة تجديده وإبراز معالمه داخل أي نسق إجتماعي وثقافي في أي عصر من العصور، فأحكام الدين تتغير تبعا لمعطيات البيئة الاجتماعية وتبعا لمجرى التاريخ ، وبهذا الشكل تسقط انغلاقية النص وقدسيته وتحل محلها انفتاحية معاصرة حداثية تطورية تستطيع أن تواكب مشاكل كل فئة إجتماعية معينة حسب المعطيات التاريخية التي يعيشونها .[1]

2 – محمد أركون ، مرجع السابق ، ص20.

[1] –محمد أركون ، الفكر الإسلامي ، مرجع سابق ص 21.

خـــــــاتمـــــــة

خاتمة

يجمع معظم الكتاب والمؤرخون أن الفعل الحضاري انتهى بانتهاء الدولة الإسلامية وسقوط الحضارة العباسية التي قال عنها "ماسنيون":(لو بقيت خمسين عاما أخرى لوصلت إلى علوم يستعصى على الأنسان بلوغها.)

إن السقوط المدوي والذي أعقبه من الناحية السياسية ظهور الدويلات وسيطرة العثمانية على هذه الأخيرة أو أغلبها ،ثم انفجار هذه الدولة العثمانية وغياب ملامحها ، قد أدى وبصورة رهيبة إلى تبعثر التراث وغياب الحقيقة المتعلقة بفهم الدين. وفي ظل هذا التبعثر والاضمحلال الذي كان نتيجة الشوائب التاريخية التي تعلقت بالمعرفة وكونت عقلا إسلاميا مشتتا بل ومنقسما على ذاته فهو لا يعرف من باب اللباقة الدبية أي الطريق ينحو الطريق، هل الذي يساير هذا التراث و يوافقه أم الطريق الذي يصارع به هذا التراث ويصادمه؟ .

وقد كان أركون في هذا البحث يريد أن يصل مثله مثل عبد الله العروي ، الجابري ، طه عبد الرحمان ، إل حل هذه المسألة .

و بناء على ما سبق وما تم عرضه في سياق هذا البحث نستخلص أن مشروع مُحَمَّد أركون هو مشروع نقدي جريء ومتميز قد أحدث ثورة فكرية حادة أزاحت الغموض والإبهام لمختلف القضايا والإشكاليات التي شغلت الفكر العربي، كما أن مشروعه في الإسلاميات التطبيقية هو تدشين لعهد دراسي جديد يريد من خلاله أن يحقق للثقافة الإسلامية عودة الألق الفكري والمنهجي ويدفع بالوعي الاسلامي من جديد ليضع بصمته الفلسفية بين فلسفات العالم المتاحة، وهو مشروع بديل ومتجاوز للإسلاميات الكلاسيكية (الاستشراق) جاء به اركون بهدف إعادة قراءة التراث الإسلامي قراءة نقدية وإعادة بعثه من جديد وفق متطلبات العصر الحالية وادواته المنهجية والمعرفية المعاصرة.

إن مشروع أركون الجديد(الإسلاميات التطبيقية)يهدف بالأساس إلى إزاحة الطبقات الدوغمائية التي تراكمت كتراكم الطبقات الجيولوجية على التراث الفكري الإسلامي وحالت دون تطوره و إعادة بعثه من جديد، وهذا ما عجل بظهور شبكة من المناهج والاليات الجديدة في فكر هذا الرجل تحاول إخراج هذا التراث من بوتقة التخلف الحضاري واللحاق بركب الحضارة العالمية.

إن الإسلاميات التطبيقية هي الأداة المنهجية والمعرفية التي من خلالها يدرس الفكر الاسلامي وتراثه فمحمد أركون يجعل من هذه الأخيرة نموذجا فكريا ومنهجا فلسفيا يحيل التراث على مختلف المناهج العلمية والانسانية والاجتماعية الحديثة والتي بواسطتها يمكن تجاوز مختلف القراءات الأخرى للتراث الإسلامي سواء الإستشراقية منها أو الإسلامية نفسها وهي قراءات بعيدة عن واقع المسلمين وامالهم. بعد كل هذا التحليل و التفصيل للقراءة الأركونية للتراث الإسلامي والتي كان لها الفضل في إثراء الساحة الفكرية الإسلامية بقراءات

خاتمـــة

جديدة ومعاصرة ساهت في تنوع الرؤية العقلية والثقافية في دراسة التراث وتتبع مراحل نكوصه وسقوطه وإعادة بعثه من جديد ، نرجو ان نكون قد وفقنا في استقصاء بعض الأفكار التي أثارها أركون في مشروعه الفكري الجديد والإلمام بفحوى ما طرحناه ، ومع ذلك يعتبر هذا البحث تجربة تحيلنا على هموم الساحة الفكرية العربية والإسلامية وما تثيره من إشكالات وقضايا تخص الأمة الاسلامية ومن خلال هذا فإن مشروع أركون الجديد يهدف بالأساس إلى :

1- إزاحة الطبقات الدوغمائية عن هذا التراث الإسلامي .

2- إعادة بعثه من جديد وفق رؤية جديد توكب روح العصر ومقتضياته.

3- إخراج هذا التراث من بوتقة التخلف الحضاري وإلحاقه بركب الحضارة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. القرآن الكريم
2. محمد أركون، الإسلام أصالة وممارسة، ت خليل أحمد،بيروت، 1986.
3. محمد أركون، الإسلام و العلمنة -أوروبا الغرب المسيحية ،ترجمة هاشم صالح، بيروت، دار الساقي،ط2، 2001.
4. محمد أركون ، الأنسنة والتأويل،ترجمة مصطفى كيحل، دار الرباط ،ط1، 2011.
5. محمد أركون، التشكيل البشري للإسلام ،ت هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 2013.
6. محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية ترجمة هاشم صالح، بيروت، مركز الإنماء القومي، ط2 ، 1996.
7. محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ت هاشم صالح ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتابة، ط1 ن1993
8. محمد أركون، الفكر الأصولي و استحالة التأصيل، ترجمة هاشم صالح، بيروت ،دار الطليعة،ط1، 1999.
9. محمد أركون ، الفكر العربي، ت عادل العوا ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية،ط1 ،1982.
10. محمد أركون ، العلمنة والدين، ت هاشم الصالح، بيروت، دار الساقي،ط1 ،1996.
11. محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ،ترجمة هاشم صالح، بيروت، دار الطليعة،ط1 ،2001.
12. محمد أركون ، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ت هاشم صالح ،بيروت، مركز الإنماء القومي،ط1 ، 1986.
13. محمد أركون، قضايا نقد العقل الديني ترجمة هاشم صالح ، بيروت ،دار الطليعة ،ط 1 ،1998.
14. محمد أركون ،من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي ،ترجمة هاشم صالح بيروت، دار الساقي، ط1 ، 1991.
15. محمد أركون، نافذة على الإسلام ،ترجمة صباح الجهيم ،دار عطية للنشر،بيروت،ط1، 1996.
16. محمد أركون، نحو تاريخ مقارن للأديان ، ت هاشم صالح ،بيروت ،دار الساقي ،ط1 ،2011.
17. محمد أركون، نزعة الانسنة في الفكر العربي ،جيل مسكويه والتوحيدي ،ت هاشم صالح ،بيروت، دار الساقي،ط1 ، 1997.

قائمة المراجع:

1- فارح مسرحي، الحداثة في فكر مُحَمَّد أركون، الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1، 2006.

2- مُحَمَّد عابد الجابري، التراث والحداثة ،مركز الدراسات للوحدة العربية،ط1، بيروت، 1991.

3- علي حرب، الممنوع والممتنع، الدار البيضاء،ط1، 1995.

4- أحمد النيفر، الانسان والقرآن وجها لوجه، دار الفكر المعاصر ، لبنان،ط2000،1.

5- عبد الغني البارة، الهيرمونطيقا والفلسفة ، الدار العربية للنشر، ط1، 2008.

6- مُحَمَّد فتح الله كولن، السنة النبوية تفسيرها ومكانتها في الشريعة الاسلامية، دار النيل ، القاهرة، ترجمة اورخان مُحَمَّد علي ،ط3، 2005.

7- سيدي عبد الماجد الغوري ، السنة النبوية حجيتها وتدوينها، دار ابن كثير ، بيروت، ط1، 2009.

8- مُحَمَّد عابد الجابري، مدخل الى القرآن الكريم،ج1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،2006.

9- رون هالبير، امام تراث عصر الانوار في الغرب، دمشق، الاهالي للطباعة والنشر،ط1، 2001.

قائمة المعاجم والموسوعات:

- مراد وهيبة، المعجم الفلسفي ، مكبة الاسرة، ط1، 2016.

- الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، 2008.

- ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف، 2016.